الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامـــعـة8 مـاي 1945 قـالمـــة

كلية الآداب واللغات

.

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

faculté : des lettres et des langues

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــر

(تخصص تحليل الخطاب)

سميائيـة الأهـواء في روايــة "فتنة الزؤان" لإبراهيم الكونـي

مقدمة من قبل :

فاطمة الزهراء بوعافية

تاريخ المناقشة : جوان 2015

ـ د ـ وردة معلـم رئيسـا أستاذ محاضر ـ ب ـ جامعة 08 ماي 1945 قالمة

ـ أ ـ راويـة شاوي مشرفا ومقررا أستاذ مساعد ــ أ ـ جامعة 08 ماي 1945 قالمة

ـ أ ـ السعيد مومني ممتحنـا أستاذ مساعد ـ أ ـ جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة:2015/2014

شـكر وتقديـــر

الحمد لله الذي أعطانا من فيض علمه ،الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا له مقرنين، نشكر الله عز وجل أولا الذي أوصلنا إلى هذا المقام الذي نحن فيه ،الحمد لله لعز جلاله الذي أعاننا بفضله على إتمام هذا العمل المتواضع،فهو القائل:﴿ **اشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُم** ﴾.

أدين بشكر وتقدير خاص إلى الأستـاذة المشرفـة **"شـاوي راويـة"** التي لم تبخل علي بنصائحها كما أتوجه بالشكر والعرفان لكل الأساتذة من السنة الأولى إلى السنة النهائية الذين أفادوني طوال الأعوام الدراسية تلك، كما لا أنسى أن أشكر أبي وزوجي اللذان ساعداني كثيرا للقيام بهذا العمل و إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقول:

ففز بعلم تعيش به حيا الناس موتى وأهل العلم أحياء

فلك الحمد ربي من قبل ومن بعد...

الإهداء

إلى الذي نفسي بيده وهدايتي بيده ،إلى خالقي الكون سبحانه وتعالى، إلى سيد المرسلين وحبيب المتقين وخاتم الأنبياء والمرسلين.

إلى أصدق كلمتين لفظتهما شفتاي منذ عرفت الكلام، إلى من قال فيهما الرحمن قولا حكيما ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾.

إلى وردة جنتي ونبض قلبي إلى ملكة حياتي وأميرة عرشي إلى التي أحيا بوجودها إلى من رضاها سر توفيقي إلى ينبوع الرحمة والحنان، إلى التي لا يمل لساني من ذكرها ولا يكل قلبي عن حبها ،أقولها وأعتز بها "**أمي الغالية**".

إلى من احترق كشمعة لتنير طريقي من الظلمات إلى تاج رأس إلى رمز العطاء والتضحية إلى من تفانى في تغذية جسمي بالحلال ،أقولها وافتخر بها "**أبي الغالي**".

إلى شريك عمري ورفيق دربي إلى زوجي وتوأم روحي **أبو أسامة**

إلى قرة عيني والى من أرى الدنيا من خلالهما ولدي وفلذة كبدي **أسامة و مريم**

إلى من بكوا بدمعة عيني وفرحوا لفرحتي ،إلى نجوم سمائي وبهجة أيامي إلى الغوالي" **بلال، رؤوف، يوسف، عبد الله، مصطفى**"

إلى التي لم تبخل على يوما بجهدها ووقتها، إلى أختي **أحلام**.

إلى أصدقائي وأحبائي في هذه الدنيا **حنان حليمة سمية.**

إلى رياحيني حياتي والزهور التي عطرت أيامي **عبد الرحمان عبد الغفور غفران غزلان سمية جيهان نور الإسلام صلاح الدين**.

إلى كل الأهل والأقارب كل باسمه اخص بالذكر **كوثر سلاف دنيا فضيلة**

أم أسامــة

الفهرس

مقدمة .
مدخل : سيميائية الأهواء النشأة والتطور.....07
1- لمحة عن السيميائية.....07
2- نشأة سيميائية الأهواء 10
3- علاقة سيميائية الأهواء بسيميائية العمل.....14

الفصل الأول: السيميائية من الفعل إلى الانفعال

1- **مفهوم الاستهواء**.....20
- لغة.....20
- اصطلاحا.....20
2- **مفهوم الهوى**.....21
- لغة 21
- اصطلاحا.....22
3- **الفلسفة والأهواء**.....24
أ- العقل والعاطفة.....25
ب- الهوى والأخلاق.....26
ج- الهوى والمنطق الاجتماعي.....26
4- **تجليات لفظة الأهواء في الثقافة العربية الإسلامية**.....27
أ- في القرآن الكريم.....27
ب- في الحديث النبوي الشريف.....29
ج- في الدراسات الفقهية.....30
- ذم الهوى.....30
- طوق الحمامة.....32
5- **موضوع سيميائية الأهواء**
.....33
6- **رواد سيميائية الأهواء**.....34
أ- عند الغرب.....34

ب- عند العرب.....35
7- **منهجية سيميائية الأهواء**.....36
8- **هدف سيميائية الأهواء**.....38

الفصل الثاني: تجليات الأهواء في رواية "فتنة الزوان" لإبراهيم الكوني
أولا: ملخص الرواية.....42
ثانيا: قراءة في العنوان.....43
ثالثا: أصناف الهوى في الرواية.....46
رابعا: تجليات الأهواء في رواية فتنة الزوان.....51
1-سيميائية هوى العشق.....51
أ- التمظهر المعجمي.....51
ب- التمظهر الدلالي.....54
ج- الخطاطة الاستهوائية.....56
- المقطع الكبير.....56
- المقطع الصغير.....57
د- النموذج العاملي.....57
ه- البرنامج السردي الهووي.....59
و- المربع الهووي.....61
2-سيميائية هوى الكتمان السر.....64
أ- التمظهر المعجمي.....64
ب- التمظهر الدلالي.....65
ج- الخطاطة الاستهوائية.....67
- المقطع الكبير.....67

- المقطع الصغير.....68
د- النموذج العاملي.....68
ه- البرنامج السردي الهووي.....70
و- المربع الهووي.....71
3-سيميائية هوى الانتقام.....72
أ- التمظهر المعجمي.....72
ب- التمظهر الدلالي.....73
ج- الخطاطة الاستهوائية.....75
- المقطع الكبير.....75
- المقطع الصغير.....75
د- النموذج العاملي.....76
ه- البرنامج السردي الهووي.....77
و- المربع الهووي.....78
خاتمة.....81
قائمة المصادر والمراجع.....84

مقدمــة:

تفرع النقد الغربي في مرحلة " **ما بعد البنيوية**" إلى اتجاهات جديدة حاولت أن تواكب التطورات الحديثة في حقل الدراسات اللسانية، على غرار لسانيات " **نوام تشومسكي**" و" **هاريس**" وغيرهما وظهرت مناهج جديدة مثل نظريات التلقي، والتداولية، والتأويلية، والسيميائية.

وتعد السيميائية فتحا جديدا في الدرس النقدي، وقد بشّر بها "**فرديناند دي سوسير**" في كتابه "**محاضرات في اللسانيات العامة**"، متوقعا أنّها ستكون المنهج الذي سيقود المناهج النسقية الأخرى على غرار اللسانيات التي ستكون فرعا من هذا العلم العام.

وبالفعل تحققت نبوءته، وتفرع هذا العلم إلى فروع معرفية متنوعة منها: **سيميائية التواصل سيميائية الدلالة، وسيميائية الثقافة، وسيميائية الأهواء.**

حيث اهتمت بدراسة الذات موضوعا والهوى والانفعال وكل ما يتعلق بالرغبات والأهواء كالحب والكراهية والحزن...سعيا منها إلى إعادة الاعتبار لحالات الذات، حيث كان الاهتمام منصبا على الأفعال أو ما تقوم به الشخصيات، إذ لا يمكن تصور جنس من الأجناس الأدبية خال من العواطف والأحاسيس.

ومن هذا المنطلق، رأينا أن نفرد بحثنا بدراسة لأهم القضايا المتعلقة بالنفس البشرية وهي قضية الأهواء التي تلازم الإنسان، وذلك في بحث بعنوان: **سيميائية الأهواء في رواية "فتنة الزوّان" لإبراهيم الكوني.**

بناء على ذلك، نصل إلى محطة التساؤلات، وسط الإشكالات التي سنلج من خلالها إلى الفضاءات النصية، التي شغلت المدونّة وهي:

- ✓ **كيف يمكن دراسة الأهواء سيميائيا؟**
- ✓ **هل يعتبر المنهج السيميائي المنهج الوحيد الذي عالج قضية الأهواء والانفعالات؟ أم أنّ هناك مناهج أخرى؟**
- ✓ **هل مفهوم الأهواء في الثقافة الغربية هو نفسه في الثقافة العربية الإسلامية؟**
- ✓ **ما هي الإضافات التي قدّمها نقادنا العرب فيما يخص موضوع الأهواء؟ أم هي عبارة عن نقلات وترجمات فحسب؟**

ومن بين دوافع بحثنا الرغبة الملحة في الولوج إلى عالم النفس، باعتبارها تشكل جزءا مهما في حياة الفرد وفي فهم شخصيات العمل الأدبي وما يصدر عنها من سلوكات، ذلك أنّ حياة الإنسان إذا خلت من المشاعر و الانفعالات فإنّها تصبح جامدة لا حيوية فيها ، إضافة إلى جدّة الموضوع و حداثته و قلّة الدراسات النقدية فيه مما جعله في حاجة إلى دراسات أخرى تثمنه ولا ننفي وجود رغبة متأصلة في أنفسنا تميل إلى اقتحام المجهول لكشف أسراره و تعقب غموضه لتبديد لبسه، و تشتد شراهتنا عندما نواجه نصوصا إبداعية استثنائية تثير الكثير من علامات

الاستفهام، مثلما هو الحال في رواية "**فتنة الزوّان**" لإبراهيم الكوني، حيث انعدمت الدراسات التي تناولت تفاصيلها وفق سيمياء الأهواء .

وكانت الغايّة المنشودة هي محاولة إعادة الاعتبار للجانب العاطفي الذي طالما كان، مهمشا ومرتبطا بمعاني السلب والنفور.

تبين لنّا بعد جمع المادة العلمية وتصنيفها اعتماد خطة ممنهجة ، أردنا فيها أن نلم بأبرز المباحث السيميائية التي اعتمدت في موضوع الأهواء وفق مسار تدرجي أخذنا فيه بالحسبان مناطق النشاط الهووي البارز في الرواية.

فقسمناها إلى مدخل و فصلين تتقدمها مقدمة و تذيلها خاتمة.

ارتأينا أن نتعرض في المدخل الموسوم بـ "**سيميائية الأهواء النشأة و التطور**" للمحة عامة عن السيميائيات باعتبار سيميائية الأهواء فرعا منها.

كما تطرقنا إلى نشأة سيميائية الأهواء و تطورها وصولا إلى علاقتها بسيميائية العمل .

أمّا الفصل الأول الموسوم بـ :"**السيميائية من الفعل إلى الانفعال**" عالجنا فيه موضوع سيميائية الأهواء وأهدافها ، وأهم روادها، إضافة إلى منهجيتها المتبعة في تحليل النصوص والخطابات السردية.

كما بسطُ الحديث كذلك عن تجليات الأهواء في الثقافة العربية الإسلامية انطلاقا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إضافة إلى الدراسات الفقهية في الكتب العربية التي تحدثت عن مسألة الحب والعشق والهوى وهما كتاب "**طوق الحمامة**" لابن حزم الأندلسي، و"**ذم الهوى**" لابن الجوزي.

وبالنسبة إلى الفصل الثاني فكان عنوانه "تجليات الأهواء في رواية "**فتنة الزوّان**" فقد سلكنا فيه مسلكا تطبيقيا وإن كان لا يخلو من تمهيدات نظرية متخللة في كل جزئية ننتقل إليها، حتمتها علينا طبيعة الموضوع.

وقد تضمن الفصل التطبيقي تلخيصا لمضمون الرواية، كما كانت فيه دراسة للعنوان كمفتاح أول يفتح به باب الولوج إلى عالم الرواية، كما حاولنا وضع تصنيف للأهواء الموجودة في الرواية، ثم الكشف عن الأهواء الأكثر تواترا وهي : هوى العشق ،وهوى الكتمان إضافة إلى هوى الانتقام.

وتمت دراسة هذه الأهواء على وتيرة العمل الذي قام به "**غريماس**" و "**جاك فونتاني**" في كتابهما "**سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس**" بمعنى الوقوف على مختلف التمظهرات المعجمية و الدلالية بالإضافة إلى النموذج العاملي والبرنامج السردي والمربع الهووي لبيان عمقها السردي.

وخلصنا إلى وضع خاتمة ضمّتها جملة النتائج التي بلغها التحليل.

ولأنّ لكل باحث وسائله التي يوظفها في رحلته العلمية الشاقة، فإنّنا لم نخرج عن هذا الإطار فكان المنهج أهم هذه الوسائل فلم نجد خيرا من **المنهج السيميائي**

منهجا نتبعه، و الذي يتيح للقارئ إمكانية لا محدودة في التأويل ومحاورة النص واستنطاقه و الظفر بكنوزه واستخلاص القيم التي تكون غالبا متوارية خلف بنيته اللسانية و نسيجه الفني.

أما عن المراجع المعتمدة فكان أهمها:

- ✓ **كتاب "سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" لغريماس وجاك فونتاني.**
- ✓ **"سيميائية السرد بحث في الوجود المتجانس"لمحمد الدّاهي.**
- ✓ **البعد الهووي ودوره في حركية الانحياز دراسة في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج لأسيا جروي.**

ومأتى أهمية البحث في كونّه يسلط الضوء على جملة من القضايا أبرزها الولوج إلى أغوار النفس البشرية، في محاولة للوقوف على مدى فاعلية التحليل السيميائي في الكشف عن الحالات النفسية للشخصيات.

وإن لم يكن بد من ذكر الصعوبات التي واجهت هذا البحث فإنها تنحصر في:

- ✓ جدّة المفاهيم السيميائية وصعوبة استيعابها.
- ✓ قلّة المراجع بسبب ندرة الترجمة إلى اللغة العربية، وهو ما طرح إشكالا في الاستخدام الاصطلاحي، ووضع بعض العقبات في طريق التحليل.
- ✓ غياب الدراسات الموظفة للتحليل السيميائي للأهواء.

أكثر ما نرجوه هو أن نوفق في هذه الدراسة، ونحقق هدفنا، ولا يسعنا إلا أن نشكر المولى - عز وجل – على توفيقه لنا في إتمام هذه المذكرة، ثم لا يفوتنا أن نسدي خالص عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة **"شاوي راوية"**، التي دعمتنا بثقتها، قبل أن تقدم لنا خبرتها العلمية وتجربتها المنهجية ، دعامتين استندنا عليهما في سلوك تعاريج هذا البحث، وخوض لججه.

سيميائية الأهواء النشأة والتطور:

1- لمحة عامة عن السيميائية :

بداية نحن بأمس الحاجة للتعريف بهذا المصطلح ، الذي تخطى ما يزيد عن ربع قرن في الأدب العربي فقد تعددت وتنوعت تعارفه، فهو العلم الذي شمل ميادين واسعة جدا حيث يمتد بفروعه إلى كافة الاتجاهات، وأصبح يستخدم الكثير من العلامات وقد عرض **"أمبرتو إيكو" "Eco"** كثيرا من الأبواب التي تناولتها السيمولوجيا في مجالاتها المختلفة على النحو التالي: «**علامات الحيوانات علامات الشم، الاتصال بواسطة اللمس، الاتصال البصري، أنماط الأصوات والتشخيص الطبي اللغات الصوّرية، اللغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة قواعد الآداب** » .[1]

وأمام هذا الكم الزاخر من اتجاهات هذا العلم وشموليته فإنّ البحث في أصوله ليس بالأمر الهيّن فيبدو أنّ هذا المصطلح قديم " **إذ نجد مصطلح "سيميوطيقا" "Sémiotiké" في اللغة الأفلاطونية إلى جانب مصطلح "Gramatiké" الذي يعني تعلم القراءة والكتابة ومندمج مع الفلسفة أو فن التفكير**".[2]

والسيمولوجيا علم من العلوم التي تطورت بصورة سريعة، « **وتتكون الكلمة ذات الأصل اليوناني من (Sémion) والتي تعني العلامة، سواء كانت لغوية أو غير لغوية و(Logée) تعني العلم وبدمج الثنائية التركيبة يصبح المقصود علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية سواء كانت طبيعية أم اصطناعية**».[3]

فهو علم يبحث في أنظمة العلامات سواء كانت لغوية أو غير لغوية التي تنشأ في حضن المجتمع في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ارتبط ظهور علم العلامة بوجود عالمين يرجع إليهما الفضل في ذلك على الرغم من عدم معرفة كل منهما بالأخر وهما العالم اللغوي السويسري **"فرديناند دي سوسير" "Ferdinand de Saussure"** (1807-1913) حينما صرح قائلا: «**وإذًا فإنّه من الممكن أن نتصور علما يدرس حياة البدائل في صلب الحياة الاجتماعية نقترح تسميته(Sémiologie) علم الدلائل، وليس الألسنية سوى قسم من هذا**

---

[1] - عصام خلف كامل :الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع،(دط)،2003 ص 13.

[2] - المرجع نفسه: ص 14.

[3] - عبيدة صبطي ونجيب بخوش مدخل في السيميولوجيا، دار الخلدونية، ط1، 2009، ص 14 .

العلم العام والقوانين التي يكشف علم الدلائل، سيكون تطبيقا ممكنا على الألسنية».[1]

فقد تنبأ **"دي سويسر"** في معرض أبحاثه اللسانية لمولد علم جديد سيكون أوسع وأشمل من اللسانيات، كما أنّه يقسم في هذا التعريف العلامات إلى لسانية وغير لسانية.

والثاني هو الفيلسوف الأمريكي **"شـــارل سندر بيـــرس" "ch.Peirce"** (1838-1944) حيث يقول:« **لم يكن بوسعي أن أدرس أي شيء، سواء تعلق الأمر بالرياضيات أو الميتافيزيقيا...إلا من زاوية نظر سيميائية».**[2]

فمن خلال هذا القول نلاحظ أن **"شارل ساندر بيرس"** حصر هذا العلم في دراسته العلامات في إطارها المنطقي على خلاف **"دي سوسير"** الذي درسها في إطارها الاجتماعي.

ومن خلال ما سبق ذكره سالفا، فالسيميولوجيا هو العلم الذي يهتم بدراسة العلامات سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، فقد عرفها **"بييرغيرو"** بقوله:« **هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات، اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات...الخ** ».[3]

هذا التعريف **"لبيير غيرو"** يجعل اللغة جزء من العلامة، ويدل على أهمية العلامة كنظام يكشف عن الحقيقة المسكوت عنها.

كما حاول بعض النقاد العرب تقديم تعريف للسيميولوجيا، نذكر منهم **"صلاح فضل"** الذي حدد مفهومها بقوله :« **أنّها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة».**[4]

فقد ركز **"صلاح فضل"** في تعريفه للسيميولوجيا على العلامات اللغوية وكيفية إنتاجها كالإشارات واللباس...التي تنشأ في حضن المجتمع .

كما عرفها **"عبد السلام المسدي"** بأنّها :« **علم افترض وجوده دي سوسير محددا إيّاه بالعلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات مما يفهم به البشر بعضهم عن بعض والذي أداه إلى هذا التصور اعتباره اللغة نظاما من العلامات قبل كل شيء...»**[5]

---

[1] - فرديناند دي سويسير : دروس في الألسنية العامة، تر : صالح القرماندي وآخرون، الدار العربية للكتاب، الأعظمية بغداد (د.ط). 1985م، ص 354 .

[2] - آن إينو وآخرين : السيميائية الأصول القواعد والتاريخ ، تر: رشيد بن مالك، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط2، 2012م، ص 38.

[3] - عصام خلف كامل : الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، مرجع سابق، ص18.

[4] - المرجع نفسه: ص19.

[5] - عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 5، 2005، ص 137.

فالسيميولوجيا علم يهتم بالعلامات في الحياة الاجتماعية في علاقاتها بالمعاني والدلالات المختلفة التي تحلل إليها.

وبالتالي فالهدف من دراسة السيميولوجيا هو المعنى الظاهر والخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان اللفظية وغير اللفظية مثل : العلامات التجارية، الخرائط، وإشارات المرور، والصور الفوتوغرافية...

وعلى الرغم من المكانة التي تبوأتها السيميائية« **فهي لا تنفرد بموضوع خاص بها ولا تنحصر في مجال واحد، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية**».[1]

فكل أشكال التعبير ومظاهر الحياة اليومية تشكل موضوعا للسيميائية فالضحك والبكاء وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية والأشياء المتداولة بيننا كلها علامات نرتكز عليها في التواصل مع محيطنا.

وعليه فإنّ الغاية التي تسعى السيميائية إلى تحقيقها تكمن في إرساء إستراتيجية للتأويل تكون فيها السلطة للذات الفردية خلافا للبنيوية التي تقوم منهجيتها على القراءات المنغلقة فالقراءة السيميائية قراءة منتجة وإبداعية إذ تتجاوز أفق **"المعرفي"** إلى الأفق **"الجمالي"** والقارئ السيميائي فنان على حد تعبير **"رولان بارت"** إذ يقول :« **سيغدو السيميولوجي إذن فنان إنّه يعامل الدلائل كما لو كانت خدعة واعية فيلتذ بفتنتها ويمكننا من التلذذ بها وفهمها**».[2]

كما أنّها تتيح للقارئ إمكانية لا محدودة في التأويل ومحاورة النص واستنطاقه والظفر بكنوزه واستخلاص قيم التي تكون غالبا متوارية خلف بنيته اللغوية ونسيجه الفني.

2- **نشأة سيميائية الأهواء** :

قبل التطرق إلى سيميائية الأهواء باعتبارها الاتجاه الأكثر حداثة في مجال السيميائية، وجب علينا أولا الإشارة إلى أهم الاتجاهات التي عرفتها السيميائية، ويمكن حصر هذه الاتجاهات فيمايلي:

أ- **سيميائية التواصل** :

استمدت سيميائية التواصل مفاهيمها ومصطلحاتها من الدرس اللساني السوسيري وخاصة في اهتمامه باللغة على أنّها أداة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، غير أنها تختلف عنه من خلال الإضافات السيميائية التي أضافتها، والعلامة حسب هذا الاتجاه تنقسم إلى دال ومدلول ومقصد، ويعتبر **"إيريك**

[1] - نواري سعودي أبو زيد : الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، (د.ط)، (د.ت)، ص 07.

[2] - المرجع نفسه: ص 13.

بوسنيس" "E.Busines" رائد هذا الاتجاه حيث يؤكد معظم الباحثين في هذا المجال أن الولادة الفعلية لسيميولوجيا التواصل كانت على يد (**إيريك بوسنيس**) ومنهم أصحاب كتاب **"مدخل إلى سيميولوجيا النص"** (صورة) حيث يقولون: « **كان ميلاد سيميولوجيا التواصل مع إيريك بوسنيس الذي نشر عام 1943م كتاب اللغات والخطاب** ».[1]

ويهدف هذا النوع من السيميائية إلى تحقيق التواصل والتأثير على الآخرين وفق طرق متعارف عليها بين أفراد الجماعة الواحدة، وبالتالي فإذا ما أردنا حصر الوظيفة التي يركز عليها هذا الاتجاه بحسب وظائف **"جاكبسون"** (**Roman Jackbson**) فإنّها تركز على الوظيفة التواصلية لهذا الاتجاه « **الذي يشدد على وظائف العلامة التواصلية التي تربط بين المفهوم وصورته السمعية المتحققة من خلال الصوت إضافة إلى تأكيده حقيقة العلامة الاجتماعية التي تخضع لأنظمة الممارسات الاجتماعية عبر حراك مستمر ومتبادل**».[2]

ب – سيميائية الدلالة :

جاءت سيميائية الدلالة كرد فعل على سيميائية التواصل من جهة، وعلى إهمال الدراسات اللسانية للجانب الإيحائي من جهة ثانية، ويعتبر(**رولان بارت**) من الرواد الأوائل لهذا الاتجاه، حيث قلب المقولة السوسيرية التي تدعي في نظرة أن اللسانيات هي الأصل والسيميائيات هي الفرع، وقد أولى هذا الاتجاه الاهتمام البالغ بالجانب الدلالي للعلامات وارتباطه بالسياق، حيث تختلف هذه الدلالات باختلاف السياقات التي توضع فيها« **بالإضافة إلى أنّ العلامة عند "بارت" ثنائية المبنى، متكونة من دال ومدلول فحسب ولا تقتصر العلامة عنده على المجال اللساني بل تتعداها لتتناول العلامات الدالة في الحياة بصورتها الشاملة**»[3].

وما نستشفه من خلال هذا كلّه، أنّ سيميائية الدلالة ترفض أيّ محاولة للفصل بين الدال والمدلول، وأن دلالة الأشياء تتجاوز المعنى المعجمي للكلمة إلى معاني أخرى إيحائية تتولد من علاقته بالمحيط الاجتماعي.

ج – سيميائية الثقافة :

يطلق عليها أيضا**"سيميائية التعبير"** وقد حاول هذا الاتجاه أن يوفق بين الاتجاهين السابقين (**سيميائية الاتصال وسيميائية الدلالة**)، حيث انبثق هذا الاتجاه من خلال إسهامات جماعة **"موسكو"**التي وسعت من دائرة منتجي العلامات فرأت أنّ جميع مظاهر الكون ومخلوقاته ومنتجات الإنسان تحفل بالعلامات والرموز

[1] - فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م، ص 86.85.

[2] - هيثم سرحان : الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2008م، ص59.

[3] - محمدسالم عبد الله : مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجا عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007م ص22 .

الدالة التي تندرج وفق أنظمة كلية متجددة ومتقاربة قادرة على توحيد الظواهر الإنسانية المتنوعة والمختلفة ففعل الثقافة هو مولد الأنظمة السيميائية.[1]

وبالتالي فالمعنى حسب سيميائية الثقافة لا يتشكل إلا إذا كان داخل ثقافة معنية، ومن هنا يصبح سلوك الإنسان كذلك ما هو إلا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته ومعناه.

و- سيميائية العمل :

عرفت مدرسة باريس السيميائية مع بداية السبعينيات انتشارا واسعا وتطورا كبيرا خاصة بعدما نشر غريماس – رائد هذه المدرسة – مجموعة من مؤلفاته منها كتاب (**الدلالة النبوية، وفي المعنى1و2**)، وقد كان لهذه المؤلفات الدور الأساس في إرساء «**دعائم تيار كبير أشتهر بمقاربته المتميزة للنصوص السردية**»[2] الذي بات يعرف سيميائيات العمل (**سيميائية الفعل**)، ولعلّ من بين الأسباب التي أدّت إلى تعزيز مكانّة هذه المدرسة وانتشارها كونّها تركز على مجموعة من الخصائص النصية التي تفتقدها غيرها من العلوم الأخرى، ومن بينها عنايتّها بالمعنى وعناصر إنتاجه وذلك من خلال تكريس جل اهتمامها على ما تقوم به الشخصية من أفعال دون أن تولي أيّ أهمية لحالات العوامل إذ «**جانبت سيميائيات السرد في بدايتها "الهوى" واعتبرت الذوات في الخطابات مجرد عوامل نحوية تنجز أفعال، فصّبت كلّ اهتمامها على الفعل، بالرغم من الحضور اللغوي الكثيف للأهواء، وتجلياتها في مختلف الخطابات**».[3]

تعد الاتجاهات الأربعة سالفة الذكر – التواصل الدلالة والثقافة والعمل – أكثر فروع السيميائية تطورا واهتماما من قبل الباحثين ولكنّها لا تعد كل فروع السيميائية حيث ظهرت بعدها سيميائية أخرى أكثر حداثة كسيميائية الإشهار والسينما وسيميائية الأهواء.

هذه الأخيرة التي سنتحدث عنها في هذا المقام، حيث ظلّ الاهتمام منصبا على الفعل حتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي عندما كتب "**غريماس**" مقال يحمل عنوان حول تكيفات الكينونة، الذي فتح لمرحلة جديدة في تاريخ السيميائية، وقد كان ذلك « **إيذانا بميلاد سيميائيات الأهواء**».[4]

---

[1] - هيثم سرحان : الأنظمة السيميائة، دراسة في السرد العربي القديم، مرجع سابق، ص60.

[2] - سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائييات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء المغرب، (د.ط)، 2001م ص04.

[3] - وردية سحاد: تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1، 2012م ص 29- 30.

[4] - غريماس وجاك فونتاني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص45 .

إلا أنّها منذ ذلك التاريخ لم تعرف أيّ تطور أخر حتى بعد التسعينيات، وهذا ما يؤكده **"سعيد بنكراد"** في قوله: «**ففيما يتعلق بسيميائيات الأهواء، لن ترى النور مع بداية التسعينيات، وبالتحديد في سنتي '1991و1994م' عندما نشر كل من (غريماس A.J.Greimas) و(جاك فونتانيي Jacques Fontanille) كتابهما المشترك الموسوم "سيميائيات الأهواء" سنة 1991م**».[1]

حيث ركز الباحثان على مجموعة من المفاهيم التحليلية، كالحسد والانفعال والكمية والامتداد والكثافة...ويتضمن الكتاب ثلاثة فصول محورية : الفصل الأول خصص لإبستومولوجيا الأهواء، أما الفصل الثاني من الكتاب فتمّ فيه الحديث عن البخل، والفصل الثالث خصص لدراسة الغيرة[2]، ولم تشهد سيميائية الأهواء التجديدات الأساسية والتقعيد النظري والتطبيقي إلا في سنوات التسعينات من القرن الماضي، ولكن عندما نعود إلى الأدب نجد أن الاهتمام بالأهواء يضرب بجذوره إلى مرحلة مبكرة:« **كما في الفلسفة اليونانية عند "أفلاطون" و"أرسطو" وعند الفلاسفة والمفكرين المسلمين، كما عند "ابن سينا"و"مسكويه" و"ابن الجوزي" و"ابن الحزم" وفلاسفة الغرب مثل "توماس الاكويني" و" سانت اوغستين" و"ديكارت" و"كانت"و"هيجل"...**».[3]

وهكذا فقد أصبح كتاب **"سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"** بمثابة الفتح المبين للدارسين المهتمين بالدراسات السيميائية للأهواء وعلى رأسهم (**هرمان باريت H.Barret**) في كتابه **"محاولة في تخطيب الذاتية"** حيث انطلق باريت منهجيا من الاعتبارين التاليين :

1- عالج الهوى من منظور فلسفة اللغة مركزا على البعد التلفظي وشروط إنتاج الخطاب وهذا ما جعله يضفي البعد التداولي على الخطاب .

2- أعاد النظر في بناء البعد الانفعالي من خلال مختلف مستوياته وتجلياته كما انطلق من فحص بعض الكتب الفلسفية، ثم نظر إليها من زاوية سيميائية لتحديد العلاقة بين الذات المستهوية والموضوع المنشود[4] وبالتالي فقد كانت انطلاقته فلسفية، ثم انتقل إلى دراسة الأهواء في مجال السيميائية.

---

[1] - سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائييات السردية مدخل نظري، مرجع سابق، ص07.

[2] - جميل حمداوي : السميوطيقا السردية، من سيميوطيقيا الأشياء إلى سيميوطيقيا الأهواء، دار نشر المعرفة، الدار البيضاء المغرب،(د.ط)، 2013م، ص 133.

[3] - جميل حمداوي : السميوطيقا السردية، من سيميوطيقيا الأشياء إلى سيميوطيقيا الأهواء، مرجع سابق، ص 135-136.

[4] - محمد الداهي : سيميائية السرد (بحث في الوجود المتجانس)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م ص 76 - 77.

وبالإضافة إلى هذه الدراسات، نجد باحثين آخرين انكبوا على دراسة هذا الموضوع منهم (**فرانسيس سيسليا Francis Cicelia**) التي أصدرت سنة 2006 كتابا عنوانه (**السيرة الذاتية لغابريل روي**)، وكما نشرت الباحثة الفرنسية (**آن إينو Henut Anne**) كتابا بعنوان " **السلطة بوصفها هوى**".

وبالتالي فسيميائية الأهواء « **ظهرت لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والحالات النفسية، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الإستهوائية من خلال التركيز على مكنونين أساسيين المكون التوتري (انعكاس العالم الطبيعي على الذات) والمكون العاطفي أو الانفعالي**

(منبع الأحاسيس والعواطف) ويتولد عبرهما ما يسمى "بكينونة المعنى"، وخلق ما يسمى كذلك بذات الإدراك والعاطفة، ومن ثم فالخطاب السيميائي يدرس مجمل الإنزياحات الموجودة بين العاطفي والتوتري من خلال رصد علاقة الذات الاستهوائية بعامل الموضوع انجذابا اتصالا ومقصّدية، ويتم هذا التفاعل الإستهوائي الإدراكي عن طريق فضاء الحس والجسد»[1] وما نخلص إليه أن سيميائية الأهواء تهتم بدراسة الانفعالات الإنسانية المختلفة فتدرس العواطف والمشاعر سواء كانت إيجابية أم سلبية.

3- **علاقة سيميائية الأهواء بسيميائية العمل**:

لقد تطور البحث في علم السرد (**Narratology**) في الستينات، مع بداية ظهور الإنجازات " **لمدرسة باريس** " " **L'école de Paris** "التي يتزعمها **"غريماس"**

" **Griemas**"، حيث اهتمت هذه المدرسة بالحقل السردي للكشف عن نظام عناصر الخطاب والبحث في الخطاب السردي تلك تتعلق بعملية المقولة السردية حيث تتجاوز تحقيق الجملة بصفتها وحدة دنيا في الدرس اللساني إلى تحقيق الخطاب بصفته كلا دالا.[2]

ونتيجة الاهتمام الكبير بالخطاب، اختلف السيميائيون حول كيفية تحليل مكونات النص، إلا أنّهم تناولوا دراسة المعنى النصي من خلال بنيتين منهجتين " **البنية السطحية** " ويتم الاعتماد فيها على المكون السردي والمكون الخطابي و"**البنية العميقة**"، التي ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى في المكون السردي.

---

[1] - جميل حمداوي: السيموطيقيا السردية من سيميوطيقيا الأشياء إلى سيميوطيقيا الأهواء ،مرجع سابق، ص 133.

[2] - آسيا جريوي : البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن ، 2012م، ص 10.

ويركز المحلل السيميائي في دراسته للخطاب السردي على هاتين البنيتين " **البنية السطحية**" للكشف عن المهارات السردية وحركة العاملين، و"**البنية العميقة**" لتفجير البعد المنطقي والمفهومي للبنية، وفي دراسة الخطاب السردي يقف المحلل السيميائي على ثلاثة مستويات هي: " **المستوى السردي** "و" **المستوى المنطقي** " و" **المستوى الخطابي**" .[1]

أولى السيميائيون، خلال العقود الأخيرة أهمية لمعنى الهوى وللحالة النفسية فإلى جانب أنّ العامل يعمل، فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معا لإثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه، وإذا كانت سيميائية العمل قد بلورت مع مر العقود عدّة مفاهمية وراكمت تراكمات نظرية وتطبيقية كثيرة فإنّ سيميائية الأهواء- رغم الأشواط التي قطعتها والأضواء التي سرقتها- مازالت تبحث عن تعزيز مكانتها داخل النظرية السيميائية العامة وتحصين مكاسبها ونتائجها للتدليل على استقلالية البعد الانفعالي على المستويين النظري والتطبيقي، ويعرف هذا الصنف من السيميائية بأسماء أخرى على نحو" **السيميائية التوترية**"و" **السيميائية الاتصالية**"و" **سيميائية المحسوس**".[2]

فكان الاهتمام بالجانب الشعوري والنفسي لعامل الذات أثناء عملية الإنجاز والانتقال من الوضعية البدئية إلى الوضعية النهائية، فإذا كانت سيميائية العمل تهتم بفعل التحول فان سيميائية الأهواء تركز على الحالات لعامل الذات في الملفوظ السردي، وبذلك فسيميائية الأهواء تندرج في سياق المشروع النقدي الذاتي للنظرية السيميائية فالإهتمام بالبعد الهووي بعد حصر البعدين التداولي والمعرفي يأتي لملأ بياض النظرية السيميائية الأساس.

إنّ ظهور إشكالية الأهواء والعواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي قد أعاد مباشرة الاختبار إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنيوية، لذا فقد فرضت مقاربة هذا البعد من الناحية الإجرائية إعادة تشكيل النموذج التوليدي، لأن التشكلات الهووية تتموقع في ملتقى كل محافل المسار التوليدي للدلالة فتمظهرها يقتضي بعض الشروط القبلية الخاصة ذات الطبيعة الإبستمولوجية، وكذلك بعض عمليات التلفظ[3].

وعلى أي حال، فإذّا كانت سيميائية العمل أو الفعل قد قامت على مفهوم الانفصال بين الذات وعالم الأشياء، من خلال الاشتغال على مفهوم الحالة والتحويل والعامل، حيث اعتبرت السرد مجموعة من الإنقطاعات والتحولات التي

---

[1] - آسيا جريوي : البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج ،مرجع سابق، ص 11 .

[2] - محمد الداهي : سيميائية السرد، بحث في الوجود السيميائي، مرجع سابق، ص11.

[3] - محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة استمولوجية) مجلة علم الفكر، العدد3، مجلد 35 يناير-مارس 2007، ص 303 .

تتحكم في الفاعل في علاقته بالموضوع المرغوب فيه بتعبير آخر، يدرك العالم في سيميائية العمل منفصلا عن الذات بينما يدرك العالم فيه سيمائية الأهواء متصلا بالذات وحالات النفس ضمن كلية قائمة على التداخل والانصهار والتفاعل، ومن ثم «**تهدف سيميائية الأهواء إلى تشييد الاتصال أو الكلية التي شكلت إحدى ثغرات النظرية السيميائية الأساس عبر إدماجها للبعد الهووي في مراقي المسار التوليدي...**».[1]

ويعني كل هذا أن السيميوطيقيا الجديدة قد انتقلت من حالات الأشياء مع سيميائية العمل إلى حالات النفس مع سيميائية الأهواء، ومن سيميائية الانفصال والانقطاع إلى سيميائية الاتصال والإدراك الكلي للأشياء، والذات على حد سواء.

كما أنّه لا يمكننا فهم سيميائية الأهواء إلا إذا استوعبنا سيميائية الأفعال والأشياء حيث نجد« **أن البناء النظري الخاص بالأهواء يستمد مبادئه ومفاهيمه الأساسية من السيميائيات الكلاسيكية** ».[2]

ونستشف من هذا القول أنّ سيميائية الأهواء لم تقم بإلغاء ما سبقها من بحوث كانت تصب في مجرى سيميائية العمل، ولا أقامت معها قطيعة معرفية .

كما نجد« **أن سيميائية الهوى تتداخل منهجيا مع سيميائية العمل، ويتداخل البعد الانفعالي مع البعد الغرضي للفاعل أثناء تحديد الصور المعجمية وإبراز وظائفها التيماتيكية والهووية كما اعتمدت سيميائية الهوى على مفاهيم ومصطلحات ومنهجية سيميائية العمل ولم تتحدث سيميائية الهوى عن سيميائية العمل عن سيميائية المعاناة بل اقتصر حديثها على سيميائية الكينونة في مقابل سيميائية الحالة، كما أنّ سيميائية الأهواء لم تقترح نمذجة للأهواء على غرار البنية العاملية، حيث مازلنا نتكئ في ذلك على سيميائية العمل** ».[3]

وبالتالي فإنّنا نخلص إلى أنّ سيميائية الأهواء التي تعتبر من أحدث فروع السيميائية لم يكن هدفها نفي السيميائية الكلاسيكية بل أنّها تتمة وامتداد لها، ومن ثمة أصبحت النتائج التي توصلت إليها سيميائية الفعل منطلق وأرضية خصبة بنت على أساسها سيميائية الأهواء آليتها في تحليل النصوص، وإنّ هذه السيميائية قد أعادت الاعتبار إلى الجانب الداخلي للذات الإنسانية واعتبرت من نظرة الدراسات السابقة المعتمدة على البعد المعرفي والتداولي للخطاب .

[1] - جميل حمداوي : السيموطيقيا السردية، مرجع سابق، ص 143.
[2] - المرجع نفسه: ص 146.
[3] - المرجع نفسه: ص 148.

السيميائية من الفعل إلى الانفعال

1- مفهوم الاستهواء:

أ- لغـــــة:

- لفظة استهواء هي الصيغة الاشتقاقية للفظة " **هوى**" ففي معجم القاموس الجديد للطلاب نجد:

استهوى، يستهوي، استهواء الشيء فلانا: أعجبه وشغل باله، قال تعالى:﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ**﴾.[1]

أما في معجم الرائد فنجد :

استهوى، استهواء، (هوي)

1- الشيء " استهواه الجمال، استهواه المنظر".

2- الشيء أثر فيه وجعله يتقبله.

3- أحدث له حالة الاستهواء والانبهار والإيحاء.[2]

وهكذا فإنّ لفظة استهواء في المعاجم تحمل المعنى نفسه وهو "**التأثير** ".

ب- اصطلاحا :

الاستهواء «**هو في معناه العام المادة الخام للأهواء، تشتق هذه الأخيرة مادة الانفعالات التي تعتبر البداية الأولى لتشكل الهوى**».[3]

فجملة الانفعالات المتصارعة في كيان الإنسان كلها ثابتة، فمرة تزول وتتلاشى ومرة يستقيم وجودها وهكذا، فالاستهواء هو سلسلة التراكيب المتتالية الواحدة تلوى الأخرى، التي تعمل على تحريك القوة الانفعالية الكامنة، التي تظهر بصفة مباشرة في الهوى تحت تأثير بعض المثيرات الحسية التي تظهر جلها في أرض الواقع بعيدة عن أي شكل من أشكال الوعي، فهي انسيابية وغير قصدية تأتي في شكل سلوكات خارجة عن نطاق الذات.

وهذا ما أقرّه غريماس في قوله : « **الاستهواء هو المادّة التي تتشكل منّها الأهواء فبدون هذا الاستهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، كما أنّ الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة على تحققها الفعلي**».[1]

---

[1] - علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م،ص 215.

[2] - جبران مسعود: الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص 111.

[3] - خالد بن محمد الجديع : سيميائية الأهواء، مصطلح قار، ودلالات مفتوحة، من موقع www-d-jaziran.com/culture/2013.09.21

بمعنى أنّ الاستهواء هو المادة التي تتكون منها الأهواء، وهو في مجمله سلسلة من الانفعالات غير المستقرة، ومن ثمة يصبح الاستهواء الكتلة الانفعالية السابقة في وجودها عن الهوى.

وقوله أيضا في مفهوم الاستهواء: « **يحيل مفهوم الاستهواء على حركة تشتمل على الانفتاح والانغلاق، أنه اندفاع محسوس ودال، إنّه شيء يدفع إلى... ويؤدي إلى... إنّه دينامية جسدية ويقوم مقوماه الصالح والطالح بتوجيه الحركة أي يشكلان حالة استقطاب إنه من هذه الزاوية يشير إلى مجمل الشروط القبلية لظهور الدلالة، إنه بعبارة أخرى ما يشكل الحد الأدنى الحسي في الوجود الإنساني**».[2]

فالاستهواء حسب هذا القول هو حركة متداخلة من الاندفاع والانغلاق، كما أنه إحساس يدفع إلى شيء معين ليؤدي وظيفة معينة.

2 – مفهوم الهوى :

أ- لغـــــة:

- جاء في لسان العرب تحت مادة " **هوى** " ما يلي:

الهوى، مقصور: هوى النّفس، وإذا أضفته إليك قلت هواي، قال بن بري: وجاء هوى النفس ممدودًا في الشعر، قال: وهان على أسماء إن شطت النوى نحنّ إليها والهوا يتوقٌ.

ابن سيده: الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر، وهوى النفس: إرادتها والجمع أهواء التهذيب قال اللغويين الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾، معناه نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.[3]

- ـ كما نجد في معجم الوسيط :

الهوى : الميل والعشق، ويكون في الخير والشر وميل النفس إلى الشهوة.

والنفس المائلة إلى الشهوة، وفي التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾وفيه:﴿ **وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى** ﴾ والمهوى (ج) أهواء، وفي التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا**﴾.[4]

- أما بالنسبة للقاموس الجديد للطلاب:

هوى: الهوى هو الميل والعشق، قال قيس بن الملوّح:

---

[1] ـ سعيد بنكراد:مقدمة المترجم لكتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لغريماس وجاك فونتاني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص31 .

[2] ـ المرجع نفسه: ص 14.

[3] ـ ابن منظور: لسان العرب، دراما، بيروت، لبنان، ط1، مجلد15، 1990، مادة هوى، ص 372.

[4] ـ إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، ج1، باب الهاء ص100.

لقد محضّ الله لك الهوى خالصا وركبّه في القلب منّي بلا غش

ميل النفس إلى الشهوة: قال تعالى: ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾.

النفس الميّالة إلى الشهوة، المهوي (ج) أهواء.[1]

فمن خلال هذه المعاني والتعاريف المعجمية، نلاحظ أن كلمة الهوى في اللغة العربية حمّالة لكل ما يتعلق بالعواطف والأحاسيس مذموما أكان أم محمودا.

ب- اصطلاحا:

استقطبت الأهواء مجالات عديدة بحكم أنّها تمس جانبا أساسيا في حياة الإنسان وهو ما يتعلق بحالته النفسية وما ينتابها من مشاعر وإحساسات متأرجحة بين اللذة والألم حيث نجد " **جان فونتانيي**" أشار إلى وجود اختصاصين يهتمان بالجانب الشعوري وهما علم النفس (**التحليل النفسي**) وسيميائية الأهواء.

فالهوى في مفهومه العام «**عاطفة نمت على حساب غيرها من العواطف، الهوى يجعلنا نرى كل شيء من خلاله وقديما قالت العرب : (حبك الشيء يعصي ويصم) والمقصود بذلك الحب الذي تحول إلى الهوى، وهو دافع باعتباره محركا لصاحبه وهو عاطفة، لأنّه انفعال طويل الأمد، ثم هو هيجان لتأثيره العنيف والشديد بل أكثر من ذلك هو ظاهرة نفسية كلية تبدل من عام الشخصية بأكملها كهوى البخل والحب** ».[2]

الهوى في مجمله هو انفعال يتموقع في الجانب النفسي ولا يكون هوى إيجابي فقط بل يتعدى ذلك إلى هوى سلبي يتمثل في البخل مما يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في مشاكل وأزمات لا يحمد عقباها .

كما نجد أنّ الهوى كان محطّ اهتمام السيميائيين، فقد خصص "**غريماس**" دراسة لهوى الغضب بوضعه تكثيفا للبنى الخطابية وضربا بالنماذج التوقعية حيث انطلق غريماس من شرح معجمية الغضب فاستخلص برنامجا حكائيا مكونا من المراحل الآتية :

الحرمان ← **السخط** ← **العدوانية** ، ووضع غريماس هوى الغضب في إطار دلالي أوسع يشمل بعض من مرادفاتها على نحو الكآبة والحقد والإهانة مبينا أنّه لا يتحدد في علاقته مع الموضوع (على نحو هوى البخل) وإنما في علاقته مع الطرف الأخر المسؤول عن فشل وحرمان الطرف الأول وبرنامج الغضب يقتضي برنامجا أخر يتعلق بالانتقام .[3]

---

[1] - علي بن هادية وآخرون : القاموس الجديد للطلاب، مرجع سابق، ص 1295.

[2] - أسيا جريوي: البعد الهووي ودوره في حركية الانحياز دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 40.

[3] - محمد الدّاهي: سيميائية السرد، مرجع سابق، ص 103.

أمّا في الدراسات العربية نجد **ابن الجوزي** يعرّف " **الهوى**" في كتابه " **ذم الهوى**" بقوله:

« **اعلم أنّ الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه وهذا الميل قد خلق في الإنسان بضرورة بقائه فإنّه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب وإلى المنكح ما نكح وكذلك ما يشتهيه فالهوى مستحلب له ما يفيد كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذيه فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق وإنّما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار**».[1]

وهكذا نلاحظ من خلال هذا التعريف، أنّ " **ابن الجوزي**" لا يذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط في ذلك.

أمّا بالنسبّة "**المحمد الدّاهي**" فقد عرف كلمة " **الهوى**" من خلال إطلاعه على بعض الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، حيث وجدّ أنّ كلمة الهوى العربية تقابلها في الإنجليزية **Dassain Villain** وفي الفرنسية لفظة **Passian** دون إضافة الشنيع **Vilain** وتلتقي اللفظتان الفرنسية واللفظة الإنجليزية في بعض معانيها مع كلمة الهوى العربية ويقصد بها « **عاطفة عاتية تستبد بالعقل فتفوضه لكن اللفظة المستخدمة في اللغة الفرنسية تتضمن معنى شاملا يحوي كل ما يدخل في إطار الحالة العاطفية ومظاهرها وبحكم عوامل الثقافة، أصبحت كلمة الهوى في اللغة العربية حمّالة لكل ما يتعلق بالعواطف والأحاسيس مذموما أكان أم محمودا**».[2]

وفي هذا الصدد يمكن أن نقدم أمثلة من الشعر العربي تبين مدى حصول تغيرات في معاني الهوى.

- يقول ميخائيل نعيمة :

قَدْ كَانَ لِي، يَا نَهْرُ قَلْبٌ ضَاحِكٌ مِثْلَ المُرُوجِ
حُرٌّ كَقَلْبِكَ فِيهِ أَهْوَاءٌ وَأَمَالٌ تَمُوجُ[3]

- ويقول علي محمود طه :

ورددت الطير أنفاسها خـوافـــق بيـن النـــدى والزهـــر
وناحت مطوقة بالهوى تناجي الهديل وتشكو القدر[4]

- ويقول آخر :

وكل امرئ، يدري مواقع رشده ولكنـــــه أعمى أسيـــر هـــــــــواه

---

[1] - أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي، ذم الهوى، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت لبنان، 1998م، ص 09.

[2] - محمد الدّاهي: سيميائية السرد، مرجع سابق، ص 70.

[3] - ميخائيل نعيمة : ديوان همس الجفون، دار صادر، ط6، 1968، ص10.

[4] - علي محمود طه، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1988م، ص29 .

يشير عليهم النّاصحون بجهدهم فيأبّى قبول النصح وهو يـــــراه
هوى نفسه يعميه عن قصد رشده ويبصر عن فهم عيوب سواه[1]

- يقول صالح بن عبد القدوس :

عاص الهوى أن الهوى مركب يصعب بعد اللين منه الذليل
إن يجلب اليوم الهوى لـذّة ففي غد منه البكا والعويـــــل

وهكذا يتضح لنّا أنّ لفظّة الهوى في المثال الأول والثاني تشير إلى كل ما يتعلق بالعواطف بصفة عامة كالعشق والاشتياق والحب واللوعة، في حين نجد المثال الثالث والرابع يشير إلى ما يحث على الاستسلام للشهوات وارتكاب الكبائر.

3 – الفلسفة والأهواء:

شغلت الأهواء الفلاسفة قرونا عديدة بدءا **"بأفلاطون" (Palton)**، ومرورا **"بتوماسالأكويني"(T.Aquin)**، **"وديكارت"(Descartes)**، **"وسبينوزا" (Spinoza)** **"ولوك"(Loke)**، **"ودافيد هيوم"(D.Huime)**، **"كانط"(Kant)**، فقد بين أفلاطون في أسطورة الكهف «أن العقل محتاج إلى الهوى لإثبات ذاته».

أما في ما يخص أرسطو فقد اعتبر أن « **الأهواء الانفعالية مرادفا لحالات عاطفية (الرغبة الضعف، الغضب، والخوف...) طبيعية، وهي خصائص النفس الحساسة**».[2]

كما أبرز أنّ الأهواء تلعب دورا مهما في الكشف عن الاختلافات البشرية وتضعيف الوعي إلى كينونتين تنزعان إلى التوافق أو التعارض، وهو ما يميزها عن العيوب المحددة بواسطة التدقيق في العرض.

ويعرف ديكارت الهوى على أنّه :«**أحاسيس أو مشاعر أو تأثيرات النفس التي ننسبها بصورة خاصة إليها والتي تسببها وترعاها وتقويها بعض حركات النفوس**».[3]

حيث أنّ ليس ثمة أيّ عفوية، ولكنّها المقابل النفسي لأفعال الجسد فيقول:« **إنّ النفس تستطيع أن تكون لها لذاتها بفردها، أما بالنسبة لتلك اللذات المشتركة بينها وبين الجسد فإنّها تتوقف على كلية على الانفعالات**».[4]

أما مفهوم الهوى عند ليبيتز« **ليست الأهواء الانفعالية اكتفاء أو لذات أو آراء وإنمّا ميول أو بالأحرى تبدّلات فالميل...مقترنة باللذة أو الكدر**»[1]، ونستنتج من

---

[1] - ابن الجوزي : ذم الهوى، مرجع سابق، ص 32.

[2] - جيروم انطوان روني: الأهواء،تر، سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط1 1408ه-1987م، ص07.

[3] - المرجع نفسه: ص 09.

[4] - رينيه ديكارت: انفعالات النفس، تر، جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، ، بيروت، لبنان،ط1، 1993م، ص124.

هذا التعريف أن مفهوم الهوى عند **"ليبتينز"** قد استعاد معنى حيويا وأصبح مرادفا **"للميل"**.

ومن المواضيع التي استأثرت الفلاسفة في تناول مسألة الأهواء نذكر ما يلي:

أ- العقل والعاطفة:

ينشطر العقل إلى محتويين، وهما الأفكار(**العقل**) والإحساسات (**الأهواء**) ويلعب الألم والمتعة دورا كبيرا في دعم الانسجام والتوازن بدلا من القطيعة والعداء.

إن قوة الهوى لا تكمن في إصدار الانطباعات فقط بل في إعادة إصدارها أيضا، وهذا ما يجعل الهوى انطباعا وتفكيرا في الآن نفسه «**إذا كان الفرد مزهوا بما يملكه، فإن فخره يمكن أن يحفزه على إظهار نجاحه للآخرين مدعما بذلك متعته وزهوه في آن واحد** ».[2]

حيث تتحدد الإحساسات من خلال محور المتعة والألم، وتنجم عن التكوين البيولوجي لدى الإنسان، وبواسطتها يرتد ما هو طبيعي في الطبيعة الإنسانية إلى المرتبة الحيوانية.

ويذهب " **دافيد هيوم** " إلى أنّه :« **إذا كان الموضوع المباشر للزهو هو النفس أو الشخص عينه الذي يكون على وعي عميق وحميم وصادق بأفكاره فإنّ موضوع الحب والكره شخص أخر ولا يكون من ثم على وعي بأفكاره وأفعاله وعواطفه**».[3]

وهكذا فإنّ النفس حسب **"هيوم"** هو تجميع وحشد مجموعة من الإدراكات المتميزة.

ب- الهوى والأخلاق:

ترتكز الأهواء على التواشج أو التقارب الموجود بين البشر، ويسميه **"هيوم"** بالتوادد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين، والعطف عليهم والتعبير عن الآلام والإحساس بما يحسون، حيث يقول « **إنّ منطق الهوى هو منطق الهوية والاختلاف، ولذلك يعبر التوادد عن عدوى الإستهوائي بمفهومي التواشج والتشابـه فالفرد مجبول على حب ذاته (الأنانية الطبيعية) والتميز عن الآخرين، وهذا ما يجعله يؤثر ذاته وأقاربه على من لا تربطه بهم أية صلة**».[4]

وهكذا فإن موقف هيوم يتسم بالواقعية، لأنّه يعالج ما يصدر عن الإنسان من حكم أخلاقي حيال أهواء الكائنات الحية.

---

[1] - جيروم أنطوان روني : الأهواء، مرجع سابق، ص 09.

[2] - محمد الداهي: سيميائية السرد، مرجع سابق، ص 61.

[3] - محمد محمد مدين: فلسفة هيوم الأخلاقية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الفلسفية، 2009م، ص 48.

[4] - المرجع نفسه: ص47.

ج-الهوى والمنطق الاجتماعي:

تكتسي الأهواء « **طابعا اجتماعيا بحكم اندماج الفرد في النسيج الاجتماعي الذي يطبع على قلبه أحاسيس متنوعة ومختلفة، فالأثرياء وأصحاب النفوذ يتمتعون بمتع إضافية، ويشعرون بتميزهم عن الآخرين وعلو مكانتهم بسبب ما يحظون به من امتيازات مادية (وسائل المقارنة والاعتبار) ويعلي الناسّ من شأن هذه الوسائل ليس لأنّ لها قيمة في حد ذاتها، بل لأنّهم وبكل بساطة محرومون منها**».[1]

وهكذا فإنّ منطق الهوى عند الأغنياء والحاكمين يكمن في إثبات الذات بالتميز عن الآخرين وبالسيطرة عليهم.

4- تجليات لفظة الأهواء في الثقافة العربية الإسلامية:

يعنى بالهوى، محبة الناسّ الشيء وغلبّته على قلوبهم، وهو يحرص على الشهوات والخروج عن طاعة الله عز وجل.[2]

كذلك فإنّ الهوى « **ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع** ».[3]

وبالعودة إلى الثقافة العربية الإسلامية نجد تجلي ظاهرة الأهواء فيها واضحا وبارزا.

أ- في القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم مصدرا رئيسيا للثقافة العربية الإسلامية، وبالرجوع إليه نجد أنّ كلمة "**الهوى**" وردت في صيغة المفرد والجمع.

- **صيغة المفرد:**

- قال الله تعالى: ﴿ **فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾.[4]
- قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾.[5]
- قال تعالى: " **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ".[6]

- **صيغة الجمع:**

[1] - محمد الداهي: سيميائية السرد، مرجع سابق، ص 46.
[2] - ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 372.
[3] - علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الندى، الإسكندرية، مصر،(د.ط)، (د.ت) ص284.
[4] - القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع، دار النهضة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1426ه-2005م، سورة النساء، الآية 135.
[5] - القرآن الكريم : رواية ورش، سورة النجم، الآية 03.
[6] - القرآن الكريم: رواية ورش، سورة النازعات، الآية 40.

- قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾.[1]
- قال الله تعالى :﴿ **وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾.[2]
- وقوله أيضا: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[3]

فمن خلال هذه الآيات نلاحظ أن كلمة الهوى وردت بصيغ مختلفة وبمعاني مختلفة بحسب القوم المعنيين بالخطاب.

كما نجد "**محمد بسام رشدي الزين**" في "**المعجم المفهرس لمعاني القران الكريم**" يعطي كلمة "**هوى**" معاني متعددة على النحو التالي:

- **الهوى: اتخاذه إلها.**[4]

قال الله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ**﴾.[5]

أي إنّما يثأر بهواه، فمهما رآه حسنا فعله، ومهما رآه قبيحا تركه، لا يهوى شيئا إلاّ عبده.[6]

- **الهوى: تنزيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – عنه.**[7]

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾.[8]

كان كلام النبي، الوحي المتلو، والوحي غير المتلو لا ينطق عن الهوى وكان في هذه الآية تعريضا بالكفار، انه ماذا تكلموا عن الهوى، تكلموا بوحي عن مصالحهم، تكلموا بوحي من شهواتهم تكلموا بوحي من غرائزهم، لكنّ النبي عليه الصلاة والسلام، المعصوم بمفرده لا ينطق عن الهوى.[9]

- **الهوى: ذم إتباعه.**[10]

---

[1] ـ القرآن الكريم: رواية ورش، سورة المائدة، الآية 77 .
[2] ـ القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الأنعام، الآية 150.
[3] ـ القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الجاثية، الآية 18.
[4] ـ محمد رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1 1416ه-1990م، ص 1296.
[5] ـ القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الجاثية، الآية 23.
[6] ـ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان المجلد الثالث، (د.ت) ص311.
[7] ـ محمد رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 1296.
[8] ـ القرآن الكريم: رواية ورش، سورة النجم، الآية 03.
[9] ـ محمد راتب النابلسي: خطبة الجمعة، إتباع الهوى، بتاريخ 1996/07/05، الخطبة 0576، من موقع: http://www.nabulsi.com.
[10] ـ محمد رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 1296.

قال الله تعالى:﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ** ﴾.[1]

يتبين من خلال هذه الآية أن الإنسان إن لم يكن مستجيبا لله ولرسوله، فهو متبع للهوى، وليس هنالك منزلة بين المنزلتين ولا طريق بين الطريقين ولا اتجاه بين الاتجاهين.[2]

- **الهوى: النهي عن إتباعه.[3]**

قال الله تعالى:﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾.[4]

أي خاف وقوفه بين يدي الله يوم القيامة، أو خاف جلال الله وعظمته إما أنه خاف مقامه مقام الألوهية ومقام الربوبية ومقام العدل وإمّا أنّه خاف وقوفه بين يدي الله عز وجل.

ماذا فعل؟ أدى الفرائض واجتنب المعاصي.[5]

وعليه، فإنّ المتأمل لكتاب الله تعالى يجد أنّ القرآن الكريم قد حذر من هوى النفس أيّما تحذير فنهى عن إتباعه، وبيّن خطورته على الفرد والمجتمع حيث أنّ إتباعه في غير طاعة الله تعالى خطر عظيم وآفة تتطلب اليقظة والحذر والانتباه.

ب- في الحديث النبوي الشريف :

يعد الحديث الشريف المصدر الثاني للثقافة العربية الإسلامية بعد القرآن الكريم، ولقد وردت لفظة "الهوى" في أقوال الرسول الكريم وأقوال صحابته نذكر منها ما يلي:

- عن معاوية ابن أبي سفيان روى أحمد وأبو داود حديثا يبّين فيه النبي - صلى الله عليه وسلم – خطورة الأهواء على الأمة، ويصوّر فيها ما ستفعله الأهواء بأقوام بداء الكَلَبِ الذي يفتك بصاحبه فتكا، يقول – صلى الله عليه وسلم- : **"وإنّه ليخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكَلَب بصاحبه لا يبقى عرق ولا مفصل إلاّ دخله"**[6] قوله الكَلَبِ بفتح الكاف واللام.

- وعن أبي برزة رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال:« **إنّما أخشى عليكم شهوات العني في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى**».[7]

---

[1] - القرآن الكريم: رواية ورش، سورة القصص، الآية 50.

[2] - محمد راتب النابلسي: خطبة الجمعة، إتباع الهوى،مرجع سابق، الخطبة 0576.

[3] - محمد رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 1296.

[4] - القرآن الكريم: رواية ورش، سورة النازعات، الآية 40،41.

[5] - محمد راتب النابلسي: خطبة الجمعة، إتباع الهوى، مرجع سابق، الخطبة 0576.

[6] - محمد ناصر الدين الألباني: الترغيب والترهيب، كتاب السنة الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء، م1 مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412ه، كتاب الكتروني، دون ترقيم لصفحات.

[7] - المرجع نفسه .

- وفي قوله - صلى الله عليه وسلم- أيضا:« **الكيِّس من دان نفسه وعمل لمـا بعد المـوت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنّى على الله**».[1]

- أما عثمان النيسابوري فيقول:« **من أمرّ السنة على نفسه قولا وفعلا آمر بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا أمر بالبدعة**».[2]

وهكذا يتضح من خلال الأحاديث النبوية التي وردت، أنّ الهوى منهي عنه في ديننا فهي تمثل كل الصفات التي تحرض على ارتكاب الكبائر.

ج- في الدراسات الفقهية:

- ذم الهوى:

هو كتاب عن مضار الهوى والعشق، ألفه الحافظ ابن الجوزي* (508-597ه) تحدث فيه عن مسألة الحب والعشق والهوى الفتاكة التي أفسدت القلوب متسلحا بأحاديث النبي وأقوال الصحابة والتابعين، مع ذكر قصص المغرمين.

ومن المواضيع التي تطرق لها ابن الجوزي في كتابه "**ذم الهوى**"، "**فضل العقل وما جاء فيه**"، "**ذم الهوى والشهوات**"، "**ذكر من كفر بسبب العشق**"، "**ذكر أخبار من قتل معشوقه**"، "**ماهية العشق وحقيقته**"، "**الآفات التي تجري على العاشق من المرض والضنى**"، " **الحث على التوبة والاستغفار**" "**إثم النظر وعقوبته**"،"**دراسة القلب من التعرض بالشواغل والفتن**"،"**التحذير من عمل قوم لوط**" "**الافتخار بالعفاف**"، "**ثواب من غض بصره عن الحرام**".

ففي الباب الثاني الذي جاء تحت عنوان " **في ذم الهوى والشهوات**" نجد ابن الجوزي يعرف الهوى بقوله «**اعلم أنّ الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه فإنّه لولا ميله إلى المطعم ما أكل والى المشرب ما شرب وإلى المنكح ما نكح، وكذلك كل ما يشتهيه فالهوى مستحلب له ما يفيد كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق وإنما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار**».[3]

فالملاحظ من خلال هذا التعريف أنّ ابن الجوزي لا يذم الهوى على الإطلاق وإنّما يذم المفرط في ذلك، وهو ما يحفز على استجلاب المصالح وإستدفاع

---

[1] - الترمذي: الجامع الكبير، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1998م، ص247.

[2] - عبد الله الغنيمان: الهوى وأثره في الخلاف، محاضرة بالجامعة الإسلامية، الموقع: موقع ربُّي زدني علما www.rabbizidniailma.online.fr.

* - هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي: ت 1201، مؤرخ بغدادي من آثاره المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ذم الهوى.

* - عالم ومؤرخ، وفقيه، وشاعر أندلسي (994-1063) نشا في بيت مترف من بيوت قرطبة الارستقراطية، وفي عهده انهارت الخلافة الأموية هناك وتفتت لملوك الطوائف، فغادر قرطبة هاربا متنقلا من مدينة إلى أخرى .

[3] - ابن الجوزي: ذم الهوى، مرجع سابق، ص09.

المضار فاعتدال الهوى عندّه هو ميل الطبع إلى ما يلائمه ويشترط الوقوف عند ما حللّه الله تعالى.

أما مطلق الهوى فهو « **يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة ويحث على نيل الشهوات عاجلا، وإن كانت سببا للألم والأذى في العاجل ومنع لذات في الأجل**».[1]

كما أشار ابن الجوزي في فصل« **واعلم أنّ الهوى يسري بصاحبه في فنون ويخرجه من دائرة العقل إلى دائرة الجنون**».

كما أن الهوى يكون في فنون ومجالات أخرى كالعلم، والزهد في قوله:« **وقد يكون الهوى في العلم فيخرج بصاحبه إلى ضد ما يأمر به العلم وقد يكون في الزهد فيخرج إلى الرياء**».[2]

كما أشار إلى أنّ كتاب "**ذم الهوى**" قد خصص لشهوات الحس.

وهكذا فبعد قراءتنا لكتاب "**ذم الهوى**" تغيرت نظرتنا إلى مفهوم الهوى عند ابن الجوزي فهو لا يذم الهوى على الإطلاق وإنّما يذم المفرط في ذلك.

- **طوق الحمامة لابن حزم:**

كتاب طريف من النثر والشعر للأديب ابن حزم*، تناول فيه ماهية الحب وأنواعه وأثره في العشاق، وعرض لبواعث تأججه، وعوامل انحلاله، وللحب من أول نظرة، أو بعد طول المعاشرة مؤيدا أقواله بأحداث مستقاة من حياته الخاصة ومما جرى للمقربين منه، مستدلا على صحة ما يذهب إليه بمقطوعات شعرية من نظمه أو نظم سواه.[3]

وقد ترجم هذا الكتاب إلى العديد من اللغات لأهميته، إذ يفسر لنا عاطفة الحب الإنسانية بأصولها وقواعدها معتمدا على التحليل النفسي من خلال الملاحظة والتجربة، أما نحن فسنعالج هذا الكتاب من منظور سيميائي مثلما فعل " **محمد الداهي**" في كتابه " **سيميائية السرد**".

ففي الباب الأول المعنون تحت " **كلام في ماهية الحب**"، ذكر ابن حزم حقيقة الحب وماهياته وتجلياته الواقعية.

إذ نجد "ابن حزم" أشار إلينّا في كلامه هذا وعدّد لنّا، حقيقة هذا المدلول (الحب) فعنده هو اتصال روحي ووجداني بين الذات (المحب) والموضوع (المحبوب) وهذه العلاقة تتجلى بوضوح في " **باب الوصل**".

---

[1] - المرجع نفسه: ص10.

[2] - المرجع نفسه:ص13.

[3] - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،(د.ط)،(د.ت)، ص 476-477.

إذ أشار لنّا في " **باب الوصل**"، أنّ التقاء هذين الروحين، وتحديد المواعيد من أسمى طرق الوصل والإتحاد بين المحب والمحبوب.[1]

وعلى غرار الباب الأول " **كلام في ماهية الحب**" والباب العشرون "**الوصل**" فإن في "**باب الهجر**"، بيّن فيه ابن حزم الأسباب التي تفضي إلى الفصل بين الذات والموضوع من ملل وعدم صفو لصديق، وعدم الثبات في العهد، ولعل أبرز شرح لهذا الباب هو الباب التاسع عشر الذي أورده تحت عنوان "**الوشي**"، إذ أبرز أن الواشي يرمي إلى الفصل بين المتحابين.[2]

وقد أورد لنّا في "**باب الإذاعة**" و"**الرقيب**"و"**الواشي**" دون أن ننسى "**باب الكشف**"، ما يكدّر صفو العلاقة بين المحبين، فهي عبّارة عن عوامل تحول دون استمرار المحبة وتعجل بحلول الفراق بين المتحابين، وهذا ما قدّمه لنّا بوضوح في الباب الرابع والعشرون " **البين**".

ورغم ما أورده"**ابن حزم**" في الأبواب السالف ذكرها من هجر وبين، فإنّه أشار أيضا إلى وجود عوامل مساعدة على الوصل بين الذات (المحب) والموضوع (المحبوب)، ويتجلى هذا في باب المراسلة والسفير والمساعد من الإخوان، واشترط فيها بعض المواصفات كقوله: «**فينبغي أن يكون الرسول ذا هيئة حاذقا يكتفي بالإشارة، ويقرطس عن الغائب، ويحسن من ذات نفسه ويضع من عقله ما أغفله باعثه، ويؤدي الذي أرسله كل ما يشاهد على وجهه كأنما كان للأسرار حافظا وللعهد وفيا، قنوعا ناصحا**».[3]

وهكذا يتبين لنّا، أنّ **ابن حزم** قد خاض موضوع الحب بجرأة واستقصاء فعرف بماهية الحب وحقيقته وتجلياته الواقعية وصفاته المحدودة.

5- موضوع سيميائية الأهواء:

كما أشرنا سابقا في " **نشأة سيمياء الأهواء**" إلى أنّ السيميائيون انشغلوا لمدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء(موضوع سيميائية العمل)، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو الحالة النفسية، وهذا ما يعرف بسيميائية الأهواء، وعليه فقد «**ظهرت لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والنفسية ووصف آليات انشغال المعنى داخل النصوص والخطابات الإستهوائية**».[4]

فسيميائيات الأهواء« **تدرس مجموعة من المشاعر والانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية داخل نصوص وخطابات سردية كدراسة الغيرة، والبخل والحب**

[1] - ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: حسين كامل الضيرفي، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت)، ص30.

[2] - المرجع نفسه: ص30.

[3] - ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: حسين كامل الضيرفي، مرجع سابق: ص20.

[4] - جميل حمداوي: من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء، مرجع سابق، ص133.

والحقد...وغيرها من الصفات البشرية التي تنتاب الإنسان نفسيا وأخلاقيا ومن ثمّ فما يهم سيميائية الأهواء هو البحث عن المعنى والدلالة للهوى الانفعالي داخل المقاطع النصية».[1]

وهكذا يتضح لنّا أنّ أهم ما يميز سيميائية الأهواء، أنها أضافت بعدا تحليليا جديدا في دراسة النصوص والخطابات وهو البعد الانفعالي أو البعد الإستهوائي إلى جانب البعد العاملي والمعجمي الموجودين في سيميائية الفعل والأشياء.

كما تبحث في ذاكرة الهوى، في «**تحققاته وفي قدرته على توليد نسخ فرعية هي المدخل الأساس من أجل تحديد حالات الاعتدال والتطرف في الجانبين...كما تبحث في قدرته على إسقاط سلسلة من التصورات هي الفرجة الهووية التي يستند إليها الهوى، لكي يكشف عن كل تفاصيله من حيث الكيفيات والتوجه والتركيب السردي ضمن مسارات، قد تكون مرئية في السلوك الجسدي ذاته كنظرات الغيور وحركات البخيل، وتشنج الغضوب**».[2]

ونستنتج مما سبق، أنّه إذا كانت سيميائية العمل مع غريماس قد أقصت الذات من خلال التركيز على البنية السردية الخطابية سطحا وعمقا، فإنّ سيميائية الأهواء قد أعادت الاعتبار للذات والأهواء والانفعالات.

6- رواد سيميائية الأهواء:

أ- عند الغرب:

تهتم سيميائية الأهواء بدراسة مجموعة من المشاعر والانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية داخل نصوص وخطابات سردية، كدراسة الغيرة، والبخل والحب والطموح والإيثار...وغيرها من الصفات البشرية التي تنتاب الإنسان نفسيا وأخلاقيا.

- وقد بدأت سيميائية الأهواء أو سيميائية الذات مع "**غريماس**" بمقاله الذي خصصه لجهات الذات، وكان تحت عنوان (جهات الذات)، وقد اهتم فيه«بدراسة تكييفات الذات الإستهوائية من خلال استحضار منطق الجهات القدرة والإرادة والرغبة والواجب»[3]، فمن خلال هذا القول يعتبر غريماس الرائد الأول في دراسة سيميائية الأهواء متأثرا بالنزعة الأخلاقية والنفسية للذات.
- ثم نجد أن "**غريماس**" أصّل لهذا الاتجاه مع زميله "**جاك فونتاني**" في كتابهما "**سيميائية الأهواء**" الذي درسا فيه الجسد والانفعال والكمية والضغط والإيقاع

[1] - ش .س .بورس: السيميائيات والتأويل، تر: سعيد بن كراد، دار الطبع، وزارة الثقافة المغربية، ط1، (د.ت)، ص66.

[2] - سعيد بنكراد:مقدمة المترجم لكتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لغريماس وجاك فونتاني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م ، ص 11-12.

[3] - جميل حمداوي: السيميوطيقا السردية، مرجع سابق، ص 134.

والانفصال والاتصال والذات والموضوع وحالات النفس وحالات الأشياء...[1]
ويقع الكتاب في ثلاث فصول محورية: الفصل الأول خصص لإبستومولوجيا الأهواء أما الفصل الثاني من الكتاب، فتم الحديث فيه عن البخل والفصل الثالث خصص لدراسة الغيرة.

- وقد صدر من **"لجاك فونتاني"** كتاب إستهوائي آخر سنة 1998م ألفه رفقة" **كلود زيلبارك"**.
- كما صدر **"لهرمان باريت"** كتاب عنوانه **"الأهواء"** بحث حول تخطيب الذاتية.
- وأصدرت **"فرانس راستيه"** كتابا سنة 1955م.[2]
- كما أصدرت **"فرانسيس سيسيليا"** سنة 2006 كتابا عنوانه " **السيرة الذاتية لغابرييل روي"**.
- كما نشرت الباحثة الفرنسية " **آن إينو"** كتابا بعنوان " **السلطة بوصفها هوى"**.[3]

ومع كل هذه الإصدارات فقد بقي الدارسون يتحدثون عن البواكير الأولى لهذه الاتجاه ورأوا أنّ المقال الذي كتبه " **غريماس"** وعنوانه " **جهات الذات"** يعتبر البداية الحقيقية لظهور هذا الاتجاه.

ب-عند العرب:

فبالإضافة إلى الدارسين الغرب، سنحاول في هذا المضمار تبيان مدى استئثار الأهواء باهتمام الدارسين العرب.

حيث يعتبر الباحثون المغاربة روادا في نقل هذه المعرفة إلى النقد العربي ويعد **"محمد الدّاهي"** أوّل من عرف بسيميائية الهوى من خلال كتبه:

- **سيميائية الكلام الروائي.**
- **سيميائية الأهواء وتجليات البعد الانفعالي في رواية " الحي الخلفي" لمحمد زفزاف .**

وهناك من تحدث عن مجموعة من الأسماء تقاسمت **محمد الداهي** مجال السبق في نشر هذا الاتجاه المتطور من السيميائيات منها :

- **محمد برادة : هندسة الأهواء في الضوء الهارب.**
- **سعيد بنكراد** : الذي ترجم كتاب لـ : **أ.ج.غريماس، وجاك فونتاني** عنوانه **سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس.**
- **جميل حمداوي** في مقاله **سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة جدا.**

---

[1] - جميل حمداوي: السيميوطيقا السردية، مرجع سابق، ص 135.
[2] - محمد الدّاهي: سيميائية السرد، مرجع سابق، ص 76.
[3] - وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجا، منشورات الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج جامعة 08 ماي 1945م، ص 213.

- **محمد بادي** الذي كتب: " **سيميائية مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع مقاربة إستيمولوجية**".[1]

فمن خلال ما تقدم، نلاحظ أنّ الدراسات السيميائية الإستهوائية في العالم العربي قليلة جدا – فهي تعد على الأصابع ليس إلا- مقارنة بالدراسات الغربية.

7- منهجية سيميائية الأهواء:

أ- المصطلحية:

ويقصد بها قابلية الهوى للتكيف مع البعد الانفعالي، فالذات تستقبل هويات مؤقتة تزول بزوال المؤثر أو المحفز، حيث تتعدد الانفعالات من هوى إلى آخر لذلك تتسم بطابع الاستقلالية، ومن تجلياته مثلا صورة "**الألـم**" التي تكون مصاحبة لمؤثر انفعالي معين مما يولد رد فعل أو سلوك معين تأوله الذات وتخصصه في الفعل الذي أحدثه، فإذا أخذنا "**الحساسية**" مثلا على ذلك أدركنا أنّ آليا يتم إجراء ينشر مجموع المقاطع التي تشتمل على استقبال وتأويل الجرح والكبرياء ثم رد الفعل والسلوك الذي ينتج عنه.[2]

ب- الصِّنافات الهووية الإيحائية:

الصِّنافة مبدأ تحضر من خلاله الظواهر في الذهن، ويتعلق الأمر هنا بالصياغة المخصوصة لكل هوى ضمن ثقافة ما، أي اختلاف الأهواء راجع إلى اختلاف المرجعيات الثقافية من مكان إلى آخر وهذا ما نلاحظه « **يتعلق الأمر بالتحديد بالشاشة التي تتشكل وفقها، في نظر المحلل سيميائيا كان أو فيلسوفا أو معجميا المتغيرات الثقافية الموجودة في قلب الآثار المعنوية الهووية**».[3]

ج-النشاط التلفظي والأوليات:

تعد اللغة نسقا من الأنساق الثقافية، التي تدخل في مكوناتها الأفراد، وهي قابلة للتأويل باعتبارها واقعة إنسانية تصدر من الإنسان منه وإليه « **يجب أن يشتمل من جهة على وحدات كونية هي ما يميز الدلالة منظورا إليها باعتبارها واقعة إنسانية كونية، وأن يشتمل من جهة ثانية على وحدات قابلة للتعميم داخل ثقافة بعينها هي ما يميز الدلالة باعتبارها واقعة ثقافية، يحدد هذا أن النوعان من الوحدات السيميائية إلى المحتمل والمحيّن، دون أنّ يشكك ذلك في انتمائها إلى المستوى السيميو سردي أو في توزعهما على مجموع المسار التوليدي**».[4]

د- أنواع الصِّنافة ومستوياتها:

---

[1] - وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجا، مرجع سابق، ص 211.

[2] - ألجير داس غريماس وجاك فونتاني: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 129.

[3] - المرجع نفسه: ص 132.

[4] - ألجير داس غريماس وجاك فونتاني: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 133.

فهي تميز حالة ثقافية عن أخرى، ومن منطقة إلى أخرى ضمن نسق إيديولوجي بحت فالأهواء تتمايز بحسب الثقافات والمناطق والزمن الذي وجدت فيه، بغض النظر عن المستويات الاجتماعية للأفراد، فالمحددات السلوكية المرتبطة بالذات تحدد نوعية الهوى ومدى انفعال الذات مع فترة وإمكانية الفعل الذي يدخل ضمن مكونات هوى معين وهكذا فإن موقع الأهواء هو نسق إيديولوجي وفلسفي إن لم يكن علميا في البيولوجيا...[1]

ه- المدونّة الهووية:

ويقصد بها تعدد لفظ معين تحت جملة من المعاني الموحدة، فالهوى يحمل تعريفات عدة ومختلفة من خلالها تعرف الشخصية، كما يظهر ذلك عند " **غريماس**" في إعطائه لتعريف المدونة الهووية: « **تشتمل تعريفات الهوى في القاموس على سلسلة من التسميات الضافية التي تشكل ما يشبه الأقسام الكبرى للحياة العاطفية، ولقد رصدنا في الفرنسية الأنواع التالية "هوى"، "شعور" "زوع" "ميل" "انفعال"، "جبلة"، "استعداد"، "موقف" "مزاج"، "طبع"** »[2].

و- الكون الهووي من النمط الاجتماعي:

بمعنى أنّ الهوى الاجتماعي بطبعه ينضّم إلى ثقافة مجتمع بعينه، وبالتّالي يكون التغيير عن الهوى ضمن القاموس اللغوي السائد في هذا المجتمع، فقد يكون الهوى متكرر هنا يصبح عادة، وعلى العموم فالثقافة هنا تؤثر على الفرد وعلى مختلف تأويلاته المعترف بها داخل جماعة ما.

ونجد ما يدل على ذلك في قوله:« **بإمكاننا كبداية أولى أن نميّز الكون الهووي الخاص بثقافة ما في كلتيهما والتي يعبر عنهما جزئيا من خلال المعجم اللغوي السائد في هذه اللغة**» .[3]

ز- الكون الهووي من الطبيعة الفردية:

لكي يكتسب الفرد هوية فردية لابدّ من خلفيات أو مرجعيات ثقافية يستند إليها، بحسب درجة المعرفة لديه، أو الاستعدادات الأولية المصاحبة لذلك الهوى وقد تكون هذه الخلفيات دينية ثقافية، أدبية، ذلك أن كلّ هوى منفصل عن الآخر «**إن الكون الهووي لكاتب ما يسهم في تشكيل " النص الشامل" لعمله، وتقدم**

[1] - المرجع نفسه: ص 136-137.
[2] - المرجع نفسه: ص 138-139.
[3] - المرجع نفسه: ص 42.

لنا أعمال "شارل موران" وهي تبحث في " الأساطير الشخصية" مثالا على بناء أكوان فردية هووية».[1]

وهكذا يتضح لنا أن سيميائية الأهواء من الناحية الإجرائية جاءت مكملة لسيميائية الأفعال فهي تعتمد تقريبا المنهجية نفسها في التحليل.

8- **هدف سيميائية الأهواء:**

تهدف سيميائية الأهواء إلى « **دراسة علاقة اتصال الذات بالعالم وتعتبر من الناحية الإجرائية مكملة لسيميائية الأفعال، فهي تعتمد مصطلحاتها ومفاهيمها وتقريبا المنهجية نفسها في التحليل**».[2]

ما نخلص إليه من هذا القول، أن سيميائية الأهواء لم يكن هدفها نفي السيميائية الكلاسيكية بل هي تتمة وامتداد لها، ومن ثمة أصبحت النتائج التي توصلت إليها سيميائية الفعل منطلق وأرضية خصبة نبت على أساسها سيميائية العواطف آلياتها في تحليل النصوص، وإنّ هذه السيميائية قد أعادت الاعتبار إلى الجانب الداخلي للذات الإنسانية.

كما أنّها تهدف إلى تشييد الاتصال أو الكلية التي شكلت إحدى ثغرات النظرية السيميائية الأساس عبر إدماجها للبعد الهووي في مراقي المسار التوليدي...[3] ويعني هذا أن سيميائية الأهواء تقوم على مفهوم الاتصال بين الذات وعالم الأشياء.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام فصلنا، الذي حاولنّا فيه أن نفك اللبس عن أهم القضايا المتعلقة بالنفس البشرية خاصة قضية الأهواء التي تلازم الإنسان.

---

[1] - ألجير داس غريماس وجاك فونتاني: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 146.

[2] - وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجا، مرجع سابق، ص 212.

[3] - جميل حمداوي: السيميوطيقا السردية، مرجع سابق، ص 143.

تجليات الأهواء في رواية "فتنة الزؤان" لإبراهيم الكوني

أولا- ملخص الرواية :

ترسم رواية "**فتنة الزؤان**" للكاتب "**إبراهيم الكوني**"* حياة في زمن آخر يصورها عن شخصيات مختلفة في بيئة حياتية وتربوية وسلوكية مختلفة وثقافة غير ثقافة عصرنا هذا، فهي تحمل دلالات تغوص بك في قاع الحكايات القدسية حول العشق النقي، والعاشق الذي سكن قلبه عشق خيالات (فضاءات) الصحراء قبل عشق المرأة.

وكملخص للرواية نقدم الأسطر القليلة التالية، التي رغم قلّتها إلا أنّها تحمل في عباراتها أحسن تعبير لهذه الرواية.

فالصحراء تلك الأرض التي تأخذ متأملها في فسحة سماوية تخبئ حكايات عشق لوطن وامرأة تلك القصص التي ملء صداها الصحراء لقرون، وخطّت أول خطوط الرواية بها من " **تيسراض**" تلك الرموز التي حملت على عاتقها أن تحمل سر قبائل الصحراء.

كمّا نجد أنّ الصحراء بسحرها حملت في طياتها قصص عشق حملت معالمه رياح الصحراء والدليل على ذلك العاشق المسكون " **إيمري**" الذي أحب امرأة وعشقها كما يراها هو فقط، ولم يرها بعيون الغير، فكتب عليه القدر أن يتلوى فرقة وبعادا وأن يبحر في خلاء الصحراء وينشد مواويل الحزن لغدرها وتخليها عنه والزواج بآخر، وحتى في اقترانهما كان يعاني، لأنّه صار يراها بعينين كما رآها الناسّ من قبل، لكن بعد معرفة سر القصيدة التي ادّعى كتابتها ولم يكتبها عاد البعاد بعد القران وعاد ذلك المسكون تائها.

وتعالت هي صيحاتها نواحا على كذب زوجها، لكن الأمور رجعت إلى نصابها، فكيف للفرقة أن تطول بين قرينين إذا كان بينهما ولدا.

هي تعرف أنّ عشق الرجل هو السفر وما بالك إذا كان مسكونا، كانت تعرف بمله ورغبته إلى الانسلاخ من هذا الوضع والفرار بعيدا إلى ذلك الأفق الذي أبحر فيه ليالي.

كما طوت هذه الرواية تحت جناحها قصصا أخرى ضمنّت في ثناياها ليس فقط أهواء الحب والعشق، بل أهواء أخرى كالانتقام والكتمان...

---

* كاتب ليبي تارقي ولد بغدامس في ليبيا عام 1948م، وأنهى دراسته الابتدائية بها، والإعدادية بسّبها والثانوية بموسكو، وحصل على ليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية من معهد غوركي للأدب بموسكو بروسيا سنة 1977م.
يجيد تسع لغات وكتب ما يزيد على سبعين كتابا، يقوم عمله الأدبي الروائي على عدد من العناصر المحددة، على عالم الصحراء بما فيه من قدرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود.

إذ نجد عشقا آخر في الرواية، تناقلته الأجيال عبر السنين ألا وهو عشق **"الخلاسيّة"** لزوجها **" الزعيم ابن آوى"**، الذي قُتل من طرف **"أمتطال"**، مما دفع بالخلاسيّة إلى الانتقام لزوجها الزعيم ابن آوى، حيث نجد استمرار التغيرات والمفاجأة مصاحبة لهذه القصة إلى أن يؤدي بها عشقها لأمتطال إلى أخذه معها إلى **"واو"** ليس انتقاما وإنما حبا.

أمّا ذلك الغريب الذي حملته الشكوك من مكان إلى آخر ينتحل اسما غير اسمه حاملا معه سره الذي أبى رغم المحاولات أن يكشف عنه.

وهنا يكون الكاتب قد خطّ آخر كلماته في هذه الرواية ليبدأ ويُعد معها مشروع رواية جديدة فينتهي بهذا فصل ويبدأ فصل آخر في الصحراء مع قصة أخرى.

ثانيا- قراءة في العنوان:

إنّ أولى المراحل التي يقف لديها الباحث السيميولوجي لتأملها واستنطاقها هي العنوان، وذلك قصد اكتشاف بنية النص وتركيبته ومنطوقاته الدلالية فالعنوان عبارة عن علامات سيميولوجية تقوم بوظيفية الاحتواء لمدلول النص.

ويمثل العنوان في الدراسة النصية المعاصرة « **مفتاحا سيميائيا مهما ومنطلقا يقرب البعيد ويفتح المستغلق، ويفسر المبهم، حيث أنّ العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، كما يقدم معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه**».[1]

وفي قراءتنا هذه للعنوان، سنحاول تفكيك بنياته الرئيسية (الخارجية) المتمثلة في **" فتنة الزؤان"**.

يعتبر العنوان ملفوظا مركبا من كلمتين (**فتنة والزؤان**) تظارفتا لتأدية الدلالة المقصدية.

ولتحليل العنوان وجب الوقوف عند بعض المعاجم العربية لمعرفة المقصود اللغوي من كلاّ الكلمتين:

ونستهل بكلمة (**فتنة**) فقد جاء في المنجد الأبجدي أنّ:

الفتنة: ج فتن، اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال.[2]

وفي كتاب التعريفات نجد:

الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر يقال: فتنت الذهب بالنار، إذا أحرقته لتعلم أنّه خالص أو مشوب ومنه الفتّان: وهو الحجر الذي يجري به الذهب والفضة.[3]

---

[1] - وسيلة بوسيس: بين المنظور والمنشور في شعرية الرواية، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1،2009م، ص 76.

[2] - مجهول المؤلف: المنجد الأبجدي،دار المشرق، بيروت، لبنان،ط5، 1986م، ص 751.

[3] - علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 182.

أما بالنسبة لمعجم المرام في المعاني والكلام يعرف **الفتنة** بأنّها:

ج: فتن: الخبرة، الضلال، الفضيحة، المحنّة، الجنون، العذاب، المرض، المال والأولاد، الاختلاف في الآراء، مما يسبب الحرب بين القوم.[1]

وإذا عدنّا إلى الرواية (**فتنة الزؤان**) سنرى أن التعريف المعجمي لن يبتعد عن مدلولها في السياق السردي في لفظة العذاب، والجنون، والفضيحة حيث نجد في الرواية عذاب **"إيمري"** بسبب عشقه للحسناء ويتجلى ذلك في الرواية: «**اشتدّ الوميض القاسي في عيني العاشق حتى ظنّه الكثيرون دموعا فأغمض عينيّه وتزلزل بدنه برجفة عنيفة قبل أن يغمم بكلام لم يفهمه أحد، دفن كلّتا يديه في التراب...**».[2]

أمّا بالنسبّة للفظة الجنون فهي تتجلى بوضوح في:

« **سمعته يضحك بأعلى صوت، هل يستطيع العاشق أن يضحك بأعلى صوت إذا كان شقيا... سمعته يروض لحنا مميتا، سمعته يتغنّى بلحن الأشجان، هل يستطيع العاشق أن يتغنّى بلحن الشجن لو كان شقيا...رأيته يحجل على قدم واحدة يحجل كأنّه يرقص هل يستطيع العاشق أن يرقص إذا كان شقيا**».[3]

أمّا عند لفظة الفضيحة فتتضح:«**...عدت لتلوث وجهي بعار الأكذوبة عدت لتسلط على ألسنة القبيلة التي تردد أنّني قرينة رجل انتحل أشعارا ونسبها لنفسه أنت رجل جبان يا إيمري أنت جبان**».[4]

أما الكلمة الثانية فتتمثل في **"الزؤان"** : الذي هو نبات عشبي من فصيلة النجيليات، ينبت غالبا بين الحنطة، وحبّه يشبه حبّها إلا أنّه أصغر، وإذا أكل يجلب النوم.[5]

كما نجد في معجم المرام في المعاني والكلام أنّ:

الزؤان: عشب ينبت بين القمح.[6]

والملاحظ عند عودتنا إلى لرواية " **فتنة الزؤان**" أنّ الكاتب أشار إلى هذه الكلمة ليس فقط على سبيل الذكر بل على سبيل الوصف والإيحاء إذ نجده يقول:«**...يبدأ سرب الزؤان في التشتت ينقلب في الفراغ، يهوي إلى الأسافل**

---

[1] - مؤنس رشاد الدين: المرام في المعاني والكلام، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه-2000م، ص 426.

[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، الرواية الأولى من ثنائية خضراء الدمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط1 1995م، ص74.

[3] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص84.

[4]- المصدر: ص 133.

[5] - مجهول المؤلف: المنجد الأبجدي، مرجع سابق، ص 509.

[6] - مؤنس رشاد الدين: المرام في المعاني والكلام، مرجع سابق، ص 509.

مسافة، ثم لا يلبث أن يتراجع ويرتفع إلى الأعالي يتلوّى يبتهج بحلول الغسق يلاعب فيض الغسق ويحل فيه الغسق فيتفضأ الفضاء وتحلو ساعة الفراغ».[1]

ويربط المعنى المعجمي لهذه الوحدات بالمعنى الوارد في النص الروائي إذ نجد أن:

فتنة: جاءت بثلاث معاني، أي العذاب، الجنون، الفضيحة والتي جاءت مطابقة لممارسات **"إيمري"** بطل الرواية في شقائه ومعاناته لحد الجنون بسبب معشوقته الحسناء.

الزوّان: وردت في المعجم على أنّها نبتة إذا أكلّت تجلب النوم، فاختار الروائي توظيف كلمة الزوّان لمدلولها الإيحائي القوى للعشق، الذي ينيم صاحبه ويجعله في غيبوبة تحت تأثيره.

وقد جاء في الجزء الثاني من الرواية على أساس العشق الذي يؤثر على صاحبه :«**فيتفضأ الفضاء وتخلو ساعة الفراغ، وتفقد العين لعبة اللهو، يحل في ظل اكتئاب، وينتحب الفراغ حزنا، الزوّان يظهر من جديد، يظهر السرد فجأة ينبثق من ضوء الفراغ كما انبثق من ثعبان الحب ليعيد لعبته الغامضة من جديد يزداد ضالة، وهزالا، يزداد شقاوة في لعبته مع الفراغ ومع الغسق، ومع الضوء**».[2]

عرض الروائي عنوانه في **جملة اسمية**، وهي تفيد الثبات والاستقرار.[3]

فتنة الزوّان: تركيب إضافي

- **فتنة**: **خبر لمبتدأ** محذوف تقديره **"هي"** غائب في البنية السطحية موجود في البنية العميقة وهو مضاف.
- **الزوّان**: **مضاف إليه مجرور**.

فقد حمل بطل الرواية **"إيمري"** مهمة إيصال مشاعره للحسناء، وتوضيح مدى عشقه بكل ما يحمله من وفاء وصدق وحب فلم يتوانى عن الإفصاح عما يدور في قلبه، وفي نفسه المتعبة من الفراق وهو ما أرق نومه وجعله يصل إلى درجة الجنون .

وبهذه القراءة السيميائية للعنوان حاولنّا أن نكشف عن دلالة أهم هوى شحن به الرواية " **فتنة الزوّان"** لإبراهيم الكوني التي حملت على عاتقها تصوير العشق وحالته ونتائجه.

---

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزوّان، المصدر، ص 139.

[2] - المصدر: ص 139.

[3] - ثامر سلوم: علم المعاني قراءة ثانية لتشكيل النحوي، مديرية الكثير للمطبوعات،(د.ط)، 1987م، ص 401.

ثالثا- أصناف الهوى في الرواية:

تتداخل الأهواء في رواية (**فتنة الزؤان**) ما بين سلبية وإيجابية، لتعبر عن واقع المجتمع الصحراوي بصفة عامة، وهذا ما يعطي لنا حيزا واسعا لتتبع الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات من خلال تصنيف بعض الأهواء الواردة في الرواية.

أ- هوى العشق:

كان لهذا الهوى الغلبة على الشخصيات الرواية سواء أكانت رئيسية أم ثانوية حيث نجد بطل الرواية (**إيمري**) يعيش حالة عشق، عشقه للحسناء و يتجلى ذلك من خلال المقطع الآتي :«**أراد أن يذهب معها إلى أبعد، فزارها في ليلة ظلماء استقبلته خراج الخباء، وجلسا في المدخل، بحث عن المدخل، لم يجد الطريق إلى المدخل تاه لأنه لم يجرب هذا السبيل قبل اليوم، تاه لأنه لم يعشق قبل اليوم، تاه لأنه لم يعرف، ماذا يجب أن يجرى على لسان العاشق عندما يتبلبل البال ويربد أن يطلب من المعشوقة أن تصير قرينة**».[1]

كما نجد شخصيات أخرى برزت في هذه الرواية تعيش حالة عشق كالحسناء الخلاسية ويتضح ذلك من خلال:«**...وذهب آخرون إلى أبعد فأكدوا أنّ الجنيّة الحسناء لم تكن سوى قرينة زعيم" بني آوى" نفسها، خاصة وأنّ فرسانا من أولئك الذين شاركوا في الحملة زعموا أنّ للزعيم نساءا كثيرات ولكن بينهم امرأة حسناء تحبه كما لم تحب امرأة رجلا في تلك الأوطان كلها**».[2]

وهذه المرأة هي الحسناء الخلاسية.

ب- هوى الكتمان:

ويتمثل في كتمان الخلاسيّة لسرها بأنّها زوجة الزعيم بني آوى ويتجلى ذلك في الرواية:« **أكدوا أنّ الجنيّة الحسناء لم تكن سوى قرينة زعيم بن آوى**».[3]

كما نجد كذلك سر قتل الخلاسيّة لأمتطال الذي كتمته في قلبها ليس كما ظنّ الناس وهو الانتقام لزوجها بل عشقها لأمتطال وهذا ما أكدّه الغريب ويتجلى ذلك في الرواية فيما يلي:«**وتستطيعون أن تصدقوني أنّ الخلاسيّة لم تأخذ بطل القبيلة إلى الوطن إلا لأنّها أحبته صادقة نحن لا نبكي أولئك الذين فقدناهم بسم الحب حتى لو كانوا أبطالا، لأنهم أسعد حظا في كل حال**».[4]

ج- هوى الخوف:

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص19.
[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص48.
[3] - المصدر: ص 48.
[4] - المصدر: ص 52.

ويتجسد هذا الهوى في الرواية من خلال خوف الغريب "أ" من المكائد وعدم ثقته بالنّاس مما جعله يفضل عدم النوم:« **أردت أن أقول، يا مولاي، إنّي انتظر المكيدة كل يوم، كل ساعة، كل غمضة عين، فكيف تريدني أن أنام إذا كنت أرى يد الكيد معلقة فوق رأسي ليلا نهارا؟».**[1]

د- هوى الانتقام:

ويبرز في انتقام الخلاسيّة لزوجها الزعيم بني آوى ويتجلى ذلك في :«**...وما الحسناء الخلاسيّة التي قبلت على القبيلة إلاّ رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من أمتطال**».[2]

ه- هوى الكذب:

يتمحور هذا الهوى في الرواية من خلال كذب الغريب "أ" حول اسمه وإعطائهم اسما آخر لكي لا يتعرف عليه وعلى شخصيه وتتضح ملامح الكذب في الرواية فيما يلي:«**...وقيل أن الزعيم اختتم جوابه قائلا:" إذا لم اعرف اسم زائري فلن اعرف نواياه"، وبعد أن جاء من الجنوب من شكك في اسم الغريب الحقيقي وقال إن " ابغلغول" هو اسمه وليس ذلك الاسم الكريه "منا"**».[3]

و- هوى الوفاء:

ويتمثل في وفاء الحسناء الخلاسيّة لزوجها زعيم "**بني آوى**" وانتقالها من الجنوب إلى الشمال:«**الخلاسيّة التي أقبلت على القبيلة إلا رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من آمتطال**».[4]

ز- هوى الحيلة:

ويتمثل في الحيلة التي استخدمتها الحسناء الخلاسيّة للظفر بالبطل آمتطال:«**قال عابرون من أهل العزلة إنّ ذلك حكم العشق وزعم آخرون أنّ البطل لم يتناول السم طوعا، وإنما كان ضحية مكيدة لأنّ لا أحد يستطيع أن يوقف هلاك يأتي من مخلوق يريد الهلاك، وبين الأغراب التي أقبلت من أبعد البلدان سعيا وراء الانتقام لن تعدم وسيلة تقنع بها العاشق لكي يتناول السم طائعا، وإذا لم تستطع أن تقنعه بذلك اللسان الرهيب الذي يخفي في طياته بيتا لذباب النحل، ينز شهدا إبريزا عندما تتكلم ليصيب المريدين بالدوار، فإنها تستطيع أن تدس له السم في لسانها نفسه حتى إذا قبلها بطرف اللسان**».[5]

---

[1] - المصدر: ص 35.
[2] - المصدر: ص 48.
[3] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 30.
[4] - المصدر: ص 48.
[5] - المصدر: ص 48-49.

ح- هوى الصدق:

يظهر إيمري صادقا لا يأبى الكذب والنصب على غيره فهو لم يرض أن تنسب له قصيدة غير قصيدته حين قال:«**لكنها ليست قصيدتي، أنت تعلم يا مولاي أنّ القصيدة ليست قصيدتي.**

أنا أعترف بأني مسكون، ولدت مسكونا كأكثر أهل الخلاء، ولكني لم اقل الشعر يوما، هذه بلواي يا مولاي، بلوى كبيرة أن تولد في الصحراء مسكونا ولا تستطيع أن تقول شعرا، لقد عيرتني بأنها لم تسمع يوما باني قلت قصيدة ولكن هذا لن يعطيني الحق في أن استعير قصيدة الأخيار وانسبها إلى نفسي إرضاء لها».[1]

ط- هوى الحزن:

يتجسد هذا الهوى بشكل جليّ في حزن الحسناء بنبأ القصيدة وانكشاف سرها وكذب "**إيمري**" عليها، بالإضافة إلى حزن "**إيمري**" على انكشاف السر وهذا ما يوضحه المقطع الآتي:«**تكلمت بصوت موجع شذبته الفضيحة، تكلمت بصوت دخل الأعراف، استحم بماء الأعراف، بماء الألم ولكنه هوى إلى الهاوية، بدل أن يعبر إلى الضفاف الأخرى، سمع الصوت غناء لأنّ عبور الألم الاستحمام بماء الأعراف، بماء الألم، يجعل من كل نطق، من كل عبارة أغنية حزينة**».[2]

ي- هوى السخرية والاستهزاء:

استهزاء العبد بحالة مولاته الحسناء وسخريته منّها ومن ما تعاني منه وهذا ما أوضحته المحاورة التي دارت بينه وبين مولاه "**إيمري**".

- «**لن يصيب مولاتي سوء ما دامت البسمة على شفتي يا مولاي، لقد قلت لك صادقا أنها تميمة فلا تقلق !**
- **هل هذه ساعة مزاح؟**
- **وهل من الحق العبد أن يمزح في حضرة المولى يا مولاي؟ البسمة تميمة وليست مزحة هىء-هىء-هىء...لن يصيب مولاتي سوء أبدا ما دامت البسمة على شفتي عبدها "بوبو" صدقني!**».[3]

ك- هوى الفرح:

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 112.
[2] - المصدر : ص 132.
[3] - المصدر: ص 127.

ويتمثل في فرح"**إيمري**" بابنه الذي جاء ليعوضه عن معاناته ويبني قصة جديدة في حياته مع الحسناء ويتضح ذلك في:« **اقترب، انحنى على اللفافة، أزاح طرف القماش بكف راجفة، تبدت ملامح باهتة : عينان مغمضتان كعيون القطط الوليدة...**».[1]

ل- هوى الكبرياء:

ويتجلى ذلك في الرواية من خلال سلوكات الحسناء العنيدة التي لا تأبى أن تطأطئ رأسها، وذلك حين:« **سفهت خبرته بملة النساء، وأفسدت كل ما توقع، لم تشيع إليه عينا في طرفها إيماء الحياء، لم ترمقه بنظرة امرأة سبق وأن جمعها مع الرجل سر، لم تطأطئ أمامه رأسا تعبيرا عن اعتذار، لم تتجنبه في الطرقات تكفيرا عن خطية خفية**».[2]

م- هوى الغضب:

برز لنا هذا الهوى في الرواية من خلال الحالة النفسية التي كانت فيها الحسناء بعد انكشاف سر القصيدة:« **فوجدها تنحني على الموقد، تحدق في ألسنة النار غائبة، تعض شفتها السفلى عضا وحشيا، لم ترفع إليه بصرا، لم ترد له تحية، لم ينل منّها ابتساما، ظن أن النوبة عادت، وسكنها أهل الخفاء من جديد ولكنها دست وجهها بين ركبتيها المرفوعتين، وشهقت بفجيعة وانتفض منكباها بعنف**».[3]

ن- هوى العتاب:

ويظهر في محاولة الحسناء لوم "**إيمري**" على أكذوبته التي وضعت رأسيهما في التراب ويتضح في:«**عدتّ لتلوث وجهي بعار الأكذوبة، عدت لتسلط علي ألسنة القبيلة التي تردد أنّي قرينة رجل انتحل أشعارا ونسبها لنفسه، أنت رجل جبان يا "إيمري" أنت جبان**».[4]

ص- هوى اليأس:

نجد هنا هوى اليأس يصعد في رواية "**فتنة الزؤان**"، بدءا من اليأس الحقيقي بعد زواج الحسناء والمؤول باعتباره خيانة، ويبرز ذلك في أن:« **الحسناء رأت أن تقترن بآخر- أخبره الخلان، رأت أن تقترن بأخر في اليوم نفسه الذي حدده موعدا لرسم مراسم الزفاف، فما معنى هذا؟ أي استفزاز في هذه المشيئة؟ أي استهزاء في هذا المسلك؟ أي جرم استحق به هذه المكيدة؟**».[5]

---

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 119.
[2] - المصدر: ص 54.
[3] - المصدر: ص 130.
[4] - المصدر: ص 133.
[5] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 100.

والذي أدى "**بإيمري**" إلى الوصول إلى درجة الانتحار ويتضح في:«**...الخطوة التي لن يحتاج فيها بعد اليوم إلى أن يخطئ أبدا، رفع طرف اللثام الأخر إلى أعلى ليس إلى الرأس، ولكن إلى الرقبة، بدأ يلوي اللثام حول الرقبة التف الكتان اللميس حول العنق كجرم الثعبان، كان طريا رخوا، لزجا، مقززا كجسم الثعبان، استبد به غثيان مفاجئ في أن يتقيأ، ولكن الأمعاء كانت خاوية، سمع صوتا في الفراغ قال الصوت بوضوح " الغثيان آخر إحساس ينتاب كون الطين قبل أن يتبدد ويعود ترابا"**».[1]

رابعا- تجليات الأهواء في رواية فتنة الزوّان:

تضم رواية "**فتنة الزوّان**" بمجموعة من الباتيمات* الإستهوائية منها: العشق، الكتمان، الانتقام، الوفاء...مما يجعلها موضوعا لسيميائية الأهواء غير أننا سوف نعتمد في التحليل على الأهواء الأكثر تواترا في الرواية وهي كالآتي:

1- سيميائية هوى العشق:

أول ما يلاحظ عند قراءة رواية "**فتنة الزوّان**"، أنّ هوى العشق هو الهوى الذي يخيم على جميع زوايا الرواية، فبطل الرواية "**إيمري**" يعيش حالة عشق ذلك العشق الذي جعله يتلوى ألما ويصبح مسكونا يصطاد الأقران من أعل الخفاء.

وكل هذه الحالات من الحب جعلت شخصيات الرواية حتى وإنّ لم تكن رئيسية، تعيش حالة عشق من البداية حتى النهاية.

أ- التمظهر المعجمي:

ورد في معجم الوسيط فيما يخص لفظة العشق:

العشق: عشقا، وعشقا ومعشقا أحبه أشد الحب، فهو عاشق وهي عاشق وعاشقة وبالشيء لصق به ولزمه.[2]

وكما ورد في لسان العرب فيما يخص دلالة هذه اللفظة أن:

عشق: العشق، فرط الحب، وقيل هو عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته عشقه يعشقه عشقا وعشقا وتعشقه، وقيل:

التعشق تكلف العشق، وقيل: العشق الاسم والعشق المصدر.[3]

وهكذا يعرف ابن منظور العشق بأنه إفراط في المحبة ويكون في عفاف الحب ودعارته.

المترادفات القريبة:

---

[1] - المصدر: ص 100.

* - الباتيمات: العناصر الدّالة على الدور الباتيمي من قبيل العلامات التي تدل على غضب الغضوب أو بخل البخيل.

[2] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، مرجع سابق، ص603.

[3] - ابن منظور: لسان العرب، ج3، باب العين، مرجع سابق، ص251.

الحب:

ورد في لسان العرب فيما يخص دلالة لفظة الحب:

« **الحب: نقيض البغض، الحب : الوداد والمحبة، وأحبه فهو محب وهو محبوب على غير قياس هذا على الأكثر، وقد قيل محب، على القياس، والحباب بالكسر: المحبة والمودة** ».[1]

إنّ هذه المفردة متعددة الدلالات بحسب الوضع والاستعمال وقد أثرنا الرجوع إلى كتاب "**الحب في التصوف الإسلامي** " للوقوف على دلالات كلمة الحب.

الحب من: حبب الإنسان وهو صفاؤها وبهائها، أو ما يتحبب من البريق على الإنسان.

من: حب الغمام، يعني (البرد)، وفي وصف النبي (ص):"كان يفتر عن مثل حب الغمام" لبياض ثغرة.

من: حباب الماء وهو فقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير أو الموج.

من: أحب الزرع، صار ذا حب، مفردة حبة.

من: الحب (بالكسر)، وهو جرة الماء أو الخابية.

من: أحب البعير إذا برك أو اشرف على الموت.

من: الحباب، الظل الذي يصبح على الشجر " الندى".[2]

من خلال هذه الدلالات اللفظية المتنوعة نجد أن هنالك جامعا مشتركا ليس في اللفظ فحسب وإنما هناك تقارب معنوي، فهذه المفردات العديدة يجمعها مضمون الانجذاب والجمال الذي هو من أركان الحب المضاد للبغض.

الهيام:

هياما، وتهياما: شغف حبابها فهو هائم، (ج)هيام، وهيم الحب فلانا: جعله ذا هيام.

المرأة الرجل: جعلته يهيم بها.

والجنون من العشق.

والمحب الشديد الوجد.[3]

المضادات:

- **البغض:**

بغض الشيء - بغضا: مقته وكرهه، فهو باغض، وبغوض، والشيء مبغوض وبغيض.

بغض الشيء - بغض: صار ممقوتا مكروها.

---

[1] - المرجع نفسه: ص544.

[2] - يحي الراضي :الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي أنموذجا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ب)،(د.ط) 2009م، ص 17.

[3] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 1005.

بغض الشيء – بغاضة، بغضه: بغض فهو بغيض.
أبغضة: مقته وكرهه.
البغضاء: شدة البغض.[1]

- **الكره:**

كره الشيء كرها، وكراهة، وكراهية: خلاف أحبه، فهو كريه، ومكروه.[2]

- **الحقد:**

حقد عليه- حقدا، أضمر له العداوة وتربص فرصة الإيقاع به.
فهو حاقد، (ج) حقدة، وهو وهي حقود،(ج) حقد.[3]

وهكذا نجد أن لفظة العشق في المعنى المعجمي، يعني به إفراط في المحبة ويكون في عفاف الحب ودعارته، وبهذا يمكن تصنيفه ضمن الأهواء الايجابية أو السلبية وذلك حسب مشاعر صاحبه.

أما نقيضه فهو الكره، وهو هوى سلبي تأثيري انفعالي.

ب- التمظهر الدلالي:

كما هو معروف في اللغة العربية أنّها تقوم على الثنائيات الضدية **"وبأضدادها تعرف الأمور"** وهكذا الحال بالنسبة للفظة العشق، فهي تعرف من خلال ضدها، حيث يقابلها هوى الكره أو البغض، إلا أنّ هذا الأخير لم يكن بارزا في الرواية إلاّ من خلال بعض التجليات التي تظهر في شكل حوارات داخلية وذلك حينما يتذكر (إيمري) ما حلّ به نتيجة هذا العشق، ويتجلى هذا في قولـه: «**ماذا فعلت يا إيمري؟ كيف أحببت امرأة لا ينبغي أن تحبها؟ كيف أحببت امرأة لا تحبها؟ هل سبق في الصحراء أن روى الرواة أنّ رجلا أحب امرأة لا يحبها؟ نعم أنت لم تحب الحسناء أبدا يا إيمري...**».[4]

وهذا ما يوضح لنا أنّ هوى العشق هو الهوى المسيطر على سيكولوجية شخصيات الرواية.

ومن بعض مقاطع الرواية التي توضح هوى العشق نجد:

- **بدايات تعلق تامولي بالحسناء:**

ويبرز ذلك في :«**...ولكن الكثيرين لاحظوا، منذ أول يوم دخلت فيه حلقة الغناء، أنها حولاء تنذرت! السنة السوء وألصقتها بها رذيلة أخرى عندما قالت أنّها بلهاء أيضا! ولكنه لم يرى في عينيها حولا، ولم يجد في عقلها خبلا حتى يستطيع أن يحكم بأنّها بلهاء، ذلك أن كلمة "تامولي" كانت قد سبقت، فأحيت في**

[1] - المرجع نفسه: ص 64.
[2] - المرجع نفسه: ص 785.
[3] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 164.
[4] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 94-95.

جنبيه الكائن، وأخرجت في ليله قبائل الجن، فرآها بعين القرين بعين المديح وسمعها بأذني القرين، بأذني المديح، وتعلق بها بقلب القرين».[1]

ويظهر تعلقه واضحا، يقول الراوي:« **سعى إليها، جالسها،جالسها بعد ذلك كثيرا، ورافقها إلى مضارب قبيلتها في الأودية المجاورة، رأى في العين سرا ولم ير حولا، جادلها أيضا، فسمع على لسانها حكمة، ولم يفتش في العقل عن العطب المزعوم، لان الفتاة لم تمهله أبدا، أخذته منذ أول لقاء فتنقل معها في الأرض لم يألفها، وتلذذ سيماء وأنّ حميمة ذكرته سيماء الأغنية».**[2]

- **عشق تامولي للحسناء:**

وذلك حين:« **أراد أن يذهب معها إلى أبعد، فزارها في ليلة ظلماء استقبلته خارج الخباء وجلسا في المدخل، بحث عن المدخل، لم يجد الطريق إلى المدخل تاه لأنّه لم يجرب هذا السبيل قبل اليوم، تاه لأنّه لم يعشق قبل اليوم تاه لأنّه لم يعرف ماذا يجب أن يجري على لسان العاشق عندما يتبلبل البال ويريد أن يطلب من المعشوقة أن تصير قرينة».**[3]

- **عشق الخلاسية لزوجها الزعيم بني آوى:**

ويتضح ذلك:«**...التي أقبلت على القبيلة إلاّ رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من "أمتطال" وذهب آخرون إلى أبعد فأكدوا أنّ الجنية الحسناء لم تكن سوى قرينة زعيم "بني آوى" نفسها، خاصة وأنّ فرسانا من أولئك الذين اشتركوا في الحملة زعموا أنّ للزعيم نساء كثيرات ولكن بينهم امرأة حسناء تحبه كما لم تحب امرأة رجلا في تلك الأوطان كلها، ولهذا لم يستغرب العقلاء أن يسخرها السحرة للنيل من عدوهم" أمتطال"».**[4]

- **عشق الخلاسية لامتطال:**

«**...نعم، وطن الحب في المكان الذي يأخذنا إليه السم! وتستطيعون أن تصدقوني أن الخلاسية لم تأخذ بطل القبيلة إلى الوطن إلاّ لأنّها أحبته صادقة نحن لا نبكي أولئك الذين فقدناهم بسم الحب حتى لو كانوا أبطالا، لأنهم أسعد حظا في كل حال».**[5]

كما يتجلى هوى العشق في بعض حوارات شخصيات الرواية مثل:« **يقال عندنا: إذا أحبتك امرأة فاحترس! لأنّ المرأة لابد أن تنالك إذا أحبتك، هذا ما**

---

[1] - المصدر: ص 11.
[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص14.
[3] - المصدر: ص19.
[4] - المصدر: ص 48.
[5] - المصدر: ص52.

يجعل رجالنا يهاجرون كثيرا، نحن الرجل عندنا لا يهاجر إلا هربا من امرأة عاشقة».[1]

ويتجلى أيضا في: «**إذا أحبت المرأة عندنا رجل سارت وراءه، ودبرّت الأشراك لاستدراجه، فإن استجاب لها وتناول السم من يديها ليلة القران، وإن جبن ورفض المصير، استغفلته وحاولت أن تناله بحيل أخرى إنّ لم يفلت من الفخ بالهرب، الرجل عندنا تهدده ما لم يفر إلى أبعد أرض، ولا يلتفت إلى الوراء حتى يأتيه خبر هلاك العاشقة، حلم العاشقة عندنا ترى أنّ نيل الحبيب مستحيل إن لم تذهب به إلى المكان الذي يأخذنا إليه السم عادة**».[2]

من خلال تتبعنا لهوى العشق في الرواية، وجدنا أن معظم الشخصيات أدى بها العشق إلى حافة الهاوية والمعاناة التي عصرت كيانهم وجعلتهم يحاولون البحث عن الخلاص.

ج – الخطاطة الإستهوائية:

إنّ الفاعل الإستهوائي داخل رواية ما لابد له من فعل هووي يوجه مسار الأحداث ويوضح الثغرات والتطورات التي صاحبت الفاعل الإستهوائي لكي يقوم بالفعل سواء كان هذا الفعل مرغوبا فيه أم غير مرغوب وبالتالي يكون هناك اتصال أو انفصال مع موضوع القيمة، وهذه التحولات والقفزات داخل الرواية هي ما يسمى بالخطة المتبعة أو الخطاطة الإستهوائية حيث يقـــول غريماس:«**الخطاطة الإستهوائية والتي تضم في طيّاتها قصة أو مسارا يحدد مختلف التحولات التي مر بها الفاعل الإستهوائي اتصالا أو انفصالا مع الموضوع المرغوب فيه**».[3]

الفاعل الإستهوائي في مضمون الرواية ملزّم بفعل شيء معين مما يدفعه لفعل شيء أو يتصف بصفة ما، أو هوى يطغى على نفسيته ويكون وراء جميع سلوكاته وتصرفاته، فايمري فارس، إلاّ أنّه لم يستطع أن يحتمل ألّم العشق الذي جعله يتحول إلى مسكون، وهذا ما جعل جو العشق يسود ويسيطر على كيانه، وللهرب من ألم العشق ونتائجه لجأ إلى الانتحار، لكنّه لم يفلح.

ولتوضيح المسار الخطابي المتبع في الرواية بشكل أكبر تطلب ذلك تقسيم هوى العشق إلى مقطعين، مقطع كبير ومقطع صغير كالأتي:

- المقطع الكبير:

---

[1] - المصدر: ص 51.

[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص51.

[3] -جميل حمداوي: سيمائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، رواية الإرهابي 20 لعبد الله ثابت نموذجا، من موقع http://www.doroob.com/ ?p=5439

بما أنّ المقطع الكبير حسب غريماس:« **يعد شكلا من أشكال العدة الباتيمية**»[1]، فإننا نجده بشكل مكثف وواضح من خلال الدور الكبير الذي يلعبه الفاعل الإستهوائي للوصول إلى الهدف أو الفعل، فتعلق إيمري بالحسناء وتوددة إليها كوّن سلسلة من الباتيمات منها: القلق والخوف...ورغم هذه المقاطع السجالية إلى أنّها أدّت إلى بقاء العلاقة والعشق والقران.

وتعطينا هذه المقاطع في النهاية النتيجة المتمثلة في الفعل الهووي الصادر من موضوع القيمة وهو هوى العشق، ويمكن أن نبرز ذلك من خلال المخطط الأتي:

التعلق← التودد ← القلق،الخوف الحذر← ← العشق (بقاء العلاقة والقران)

وهكذا تتضح لنا من خلال المخطط حياة إيمري التي سكنها العشق ومعاناته جراء ذلك، ما جعل منه إنسانا مسكونا.

- المقطع الصغير:

هذا المقطع غير المقطع الكبير فهو لا يركز على الفاعل الإستهوائي، بل يركز على الهوى الذي يسيطر على الذات وذلك من خلال ملاحقة مختلف أحداث الرواية بتسلسل تدريجي منطقي والاهتمام بالحالة النفسية وتغيراتها ويمكن الإشارة إلى هذا في الرواية من خلال المسار الحياتي للبطل المتنقل من حالة الجد إلى العشق، والهروب من ألام الفرقة بالفرار والعيش في الفضاءات والهيام في الصحراء، لكنه لا يستطيع الفرار وينشله القدر من حالة الضياع إلى الفرح وعقد القران.

د- النموذج العاملي:

يشرح النموذج العاملي العلاقة الموجودة بين العوامل الستة التي اقترحها "**غريماس**" وهي: المرسل والمرسل إليه، المساعد والمعارض، الذات الفاعلة وموضوع القيمة، ونظرا لأهمية هذا النموذج فقد أصبح يعتمد عليه في تحليل معظم الخطابات السردية، ويمكن تجسيده من خلال الرواية على النحو التالي، حيث مثّل "**غريماس**" مخطط النموذج العاملي كما يلي:

المرسل ← موضوع القيمة → مرسل إليه

↑

المساعد ← الفاعل → المعارض

[1] - غريماس وجاك فونتاني: سيميائيات الأهواء، مرجع سابق، ص 314.

ويمكن تجسيده من خلال الرواية على النحو التالي:

العشق ← القرب من المعشوقة والقران → الحسناء

↑

زعيم الرعـاة ← إيمري → الحسنـاء

لقد سعى "**إيمري**" للحصول على موضوع القيمة المتمثل في القرب من المعشوقة والقران منّها والذي لا يتحقق وينجز إلا من خلال القصيدة، وبما أنّ "**إيمري**" عاشق فنا أيام عمره من أجل معشوقته.

فقد حاول "**زعيم الرعاة**" الذي لجأ إليه "**إيمري**" عندما هرب من ولع الفرقة والعشق مساعدته وتخليصه من معاناته، ولكن هناك من كان معارضا لهذه العلاقة في الأساس وهي " **الحسناء**" نفسها بعد أن اكتشفت سر القصيدة، لكن حبه لها ومكانتها في قلبه، لم يستطع نسيانها، مما دفع "**الزعيم**" إلى كتابة "**القصيدة**" التي تعبر عن معاناة "**إيمري**" ونسبّها إليه، مما أدّى إلى تحقيق الهدف وهو "**القران من الحسناء**" التي قررت ذلك.

ويخضع النموذج العاملي لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث ثنائيات من العوامل تندرج ضمنها ثلاث علاقات هي كالأتي:

علاقة الرغبة:

تتمحور حول موضوع القيمة الذي يسعى الفاعل إلى امتلاكه، أي تربط هذه العلاقة "**بين من يرغب الذات، وما هو مرغوب فيه الموضوع**".[1]

فقد كانت رغبة "**إيمري**" في القرب من معشوقته جامحة وقوية، وكان يأمل في القرب منها، لأنه يعشقها عشقا لا حدود له.

علاقة التواصل:

وتكون بين المرسل والمرسل إليه، فالمرسل هو المحرك والمؤثر الذي يجعل الذات ترغب في الموضوع والمرسل إليه هو الذي يعترف بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام.

وتمر هذه العلاقة "**بالضرورة عبر علاقة الرغبة أي عبر علاقة الذات بالموضوع**"[2]، فقصيدة إيمري هي التي دفعت به إلى القران، مما جعله يحقق هدفه المنشود.

علاقة الصراع:

[1] - حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991 ص33.

[2] - حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص 36.

وهي علاقة محورية وحيوية في تحريك عجلة الأحداث وتغييرها، تسمح بظهورها عاملان "**أحدهما يدعى المساعد والآخر المعارض**".[1]

حيث يكون الأول دائما سندا إلى جانب الذات "**إيمري**" وهو زعيم القبيلة، وقد تجسد في الرواية فيما يلي:« **ولكنّ هذا لن يعطيني الحق في أن أستعير قصيدة الأغيار وأنسبها لنفسي إرضاء لها، ولكنّ القصيدة قصيدتك حقا، أنا لم أفعل لإنجازها كثيرا، ذهبت إلى الجبل الأزرق، دفنت نفسي في المغارة شهرا وعدت من هناك بكلام قلته أنت بجسدك هذا، ما فعلته أنت هو القصيدة التي ستعلم الأجيال**».[2]

والثاني يعيقه عن الوصول وهو "**الحسناء**" في حد ذاتها التي كانت ترفض الزواج من مسكون ويتجلى ذلك في الرواية فيما يلي:« **المسكون رجل خلق ليعيش حقا، المسكون اله كل امرأة لأنّه كنز مجهول ربما لأنّه سر...ولكنك تنسى أن المرأة سر أخر لا تستطيع أن تتنازل عنه في سبيل السر، وهو الحياة**».[3]

ه- البرنامج السردي الهووي:

البرنامج السردي بمفهومه العام عند غريماس « **هو صيغة تركيبية منظمة للفعل الإنساني بشكل صريح أو ضمني، وهو بصورة أكثر دقة يوصف بأنه فعل تقوم به ذات ما لتغيير حالة تعود إلى ذات أخرى، انطلاقا من ملفوظ الحالة، وتكون الصيغة التركيبية لهذا البرنامج هي حالة انفصال تقود إلى حالة اتصال أو العكس**».[4]

ويمر كل برنامج سردي بأربعة مراحل (أبعاد) هي:

التحريك:

وهو« **الدفع بالذات للقيام بفعل ما، أو الاقتناع بهذا الفعل، فهو نقطة الانتشار الأولى للفعل السردي، يتم فيه الإعلان عن ميلاد قصة ما، ويكون المرسل هو الدافع للذات للقيام بهذا الفعل**».[5]

حيث يدفع المرسل (**العشق**) الذات البطلة (**إيمري**) للبحث عن موضوع القيمة المتمثل في (**القران من الحسناء**).

الأهلية:

وهي الشيء الذي يجعل الفعل ممكنا، فلكي تحقق الذات بإنجازها، عليها أن تمتلك - بشكل سابق – الأهلية الضرورية لذلك، وبهذا يمكن النظر إلى الأهلية بوصفها الشروط السابقة عن الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما.

---

[1] - المرجع نفسه: ص 36.
[2] - المرجع نفسه: ص 100.
[3] - المرجع نفسه: ص 69.
[4] - جميل علوان مقراض: البنية السردية في شعر امرؤ القيس، مرجع سابق، ص 127.
[5] - المرجع نفسه: ص 123.

وتتشكل الأهلية من مجموعة من الصيغ، يحددها غريماس في: وجوب الفعل ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل، وليس من الضروري أن تكتسب دفعة واحدة، أو تكتسب في مجملها، أو أن تمتلكها ذات واحدة.[1]

- **القيام بالفعل:**

عودة إيمري إلى القبيلة، وهو يخفي سر القصيدة من أجل تحقيق الغاية وهي الزواج من الحسناء.

- **وجوب القيام بالفعل:**

إصرار إيمري على الزواج من الحسناء.

- **القدرة على القيام بالفعل:**

وتتمثل في قدرة الفاعل في انجاز الفعل مما يجعلها مؤهلة للوصول إلى الهدف، وهو ما سعى إليه جاهدا **"إيمري"** وهو كتمان السر والعمل على عدم انكشافه، ليحافظ على حياته المستمرة.

- **إرادة الفعل:**

وتتمثل في إصرار إيمري وصبره على كتمان السر وعدم البوح به.

- **الإنجاز:**

وهو« **الحصول على الموضوع، ويعد الحلقة النهائية في سلسلة التحولات المسجلة في النص، فهو يقابل التحريك بوصفه جانبه المتحقق، ويقابل الجزاء بوصفه الوجه القيمي**».[2]

وتتمثل في إدعاء إيمري بأنّ القصيدة هو الذي كتبها، في حين أنّه لم يكتبها بل ساعده في ذلك زعيم الرعاة.

- **أما مرحلة التقويم:**

التي من خلالها نستطيع أن نحكم على الذات بالنجاح أو بالفشل في تنفيذ وأداء الفعل الهووي.

فإيمري نجح في تحقيق غايته وهو القران بالحسناء الذي أثمر عنه مولود جديد ويتجلى ذلك من خلال المقطع الآتي:«**قال إنّ الحسناء فارقت القرين بعد انتشار القصيدة بيومين، وأخبرت القرينات أنّها قررت أن تقترن ب "إيمري" في الحال**».[3]

و- المربع الهووي:

---

[1] - المرجع نفسه: ص 123.

[2] - جميل علوان مقراص: البنية السردية في شعر امرؤ القيس، الأردن، مرجع سابق، ص 110.

[3] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 120.

إن النص ثري بدلالته وأبعاده ومستوياته، وتمكن في بنيته الداخلية وفي علاقته، وكون المربع الهووي:« **شكلا مقولاتيا، يضمن بالفعل علاقات التضاد والتناقض والتضمين، والتي تنظم وتعرف المقولة الدلالية**».[1]

يسمح لنّا المربع الهووي بإسقاط **الذات والموضوع** باعتبارهما عاملان أساسيان في المربع الهووي حيث يمكننا التعامل معهما باعتبارها مقولتين للتصنيف ومنه يمكننا الحصول على:

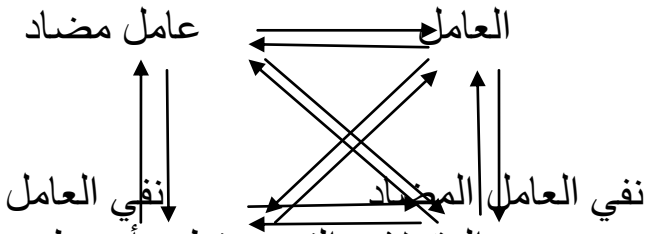

إنّ هوى العشق من بين المقولات التي نستطيع أن نطبق عليها المربع الهووي وذلك عن طريق علاقات التضاد ونفي التضاد.

من خلال المربع الهووي نعتبر العشق (عاملا) الذي يقابله نفي العامل (الكره) والتي بدورها تحمل دلالات عدة أهمها (الغدر، الكره، الكذب...) فهوى العشق ايجابي انفعالي تأثيري ويكون ذلك التأثير حسب درجة الحب، في حين يعد هوى الكره هوى سلبيا لا يخدم الذات الفاعلة.

وبهذا، فالمربع الهووي لهوى العشق يكون على النحو الأتي:

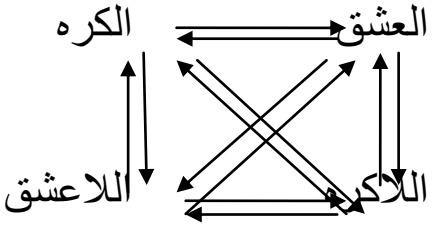

ومن خلال هذا المربع الهووي نستنتج ثلاث علاقات:

- **علاقة التضاد:**

وتقوم من خلال ثنائية (**العشق، الكره**)، (**اللاعشق، اللاكره**).

فرغم صفة العشق الملازمة **"إيمري"** إلا أنّه ينتابه شعور بالنفور من معشوقته ويمكن التمثيل له من الرواية:« **أصابته أنفاسها الكريهة بالغثيان، ورأى في**

[1] ـ نسيمة لحميدان: البنية العميقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، دراسة مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود عمري تيزي وزو، الجزائر، 2011م، ص11.

عينيها حولا بشعا. استلقى إلى الوراء مبتعدا فلاحقته، أحس بأنفاسها تخترق طرف اللثام السفلي، وتلفح شفتيه».[1]

- **علاقة التناقض:**

وتلخصها ثنائية (**العشق، اللاعشق**)، (**الكره، اللاكره**)، وتعبر هذه العلاقة عن التناقض العاطفي الذي يشعر به البطل، فكثيرا ما كانت مشاعره وأحاسيسه متناقضة على طول الرواية.

ففي بداية علاقته معها، كانت أحاسيسه ومشاعره اتجاهها جد قوية، إذ تربطه علاقة حميمية وذلك حين:«**...أراد أنّ يذهب معها إلى أبعد، فزارها في ليلة ظلماء، استقبلته خارج الخباء...تاه لأنه لم يعشق قبل اليوم، تاه لأنّه لم يعرف ماذا يجب أن يجري على لسان العاشق عندما يتبلبل البال ويريد أن يطلب من معشوقته أن تصير قرينة».**[2]

إلاّ أنّه كان فيه ذلك الجانب (**اللاعشق**)، فهو لا يميز إن كان يحبها أو يكرهها ويبرز ذلك من خلال حواره الداخلي :« **ماذا فعلت يا إيمري؟ كيف أحببت امرأة لا ينبغي أن تحبها؟ هل سبق في الصحراء أن روى الرواة أنّ رجلا أحب امرأة لا يحبها؟ نعم.**

أنت لم تحب الحسناء أبدا يا إيمري...».[3]

- **علاقة التضمين:**

وتمثلها ثنائية (**العشق- الكره**)، (**الكره- اللاعشق**) يظهر هذا البطل في هذه العلاقة من بعض العواطف والأهواء، إلاّ أنّها لا تعبر عن حقيقة موقفه وإنما هي عبارة عن مشاعر عابرة ومؤقتة فحين:

« **رآها كما لم يرد أن يراها أبدا رآها كما لم يرد إن يعترف لنفسه بأنه رآها، رآها، رآها كما رأيتها ألسن السوء قبل أن يراها بزمن طويل، رآها بلهاء، وحولاء، في حنكها اعوجاج موجع...في عينيها حول أهل الوجد ساعة الإلهام، في عينيها بلاهة أهل الوجد ساعة الإلهام».**[4]

وخلاصة القول : تضم رواية فتنة الزؤان تمظهرين دلاليين كبيرين وهما العشق والكره ،ويمكن أن يتشخص هوى العشق تركيبيا على النحو التالي:

العاشـــق ← العشـــق ← المعشـــوق

---

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص23.

[2] - المصدر: ص 19.

[3]- إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص84 .

[4] - المصدر: ص 122- 123.

و يتجسد في شكل علاقة بين ذاتية (ذ1- ذ2) قوامها التوادد والمحبة وقد تصبح هذه العلاقة معرضة للتفسخ والتلاشي إذا ما تخللتها شائبة ما، واحتراسا من ذلك يحرص كل طرف على بقائها واستمرارها ونقاوتها، باستثناء إذا كان طرف غير مقتنع بها، فهو يظهر الهوى ويستضمر نقيضه البغض.

ويتولد العشق عن رغبة الذات في شيء ما وميلها إليه، ولمّا يجد المرء نفسه أمام شيء خارجي تنتابه مشاعر متولدة عن الهووين الأصليين:

إما يتعاطف معه فينجذب إليه (**العشق**) وإما يمقته فيتطير منه (**البغض**).

ويستقطب العشق كوكبة من الأهواء المتسلسلة بطريقة منطقية: الإعجاب والميل والحماس والتعلق.

2- سيميائية هوى كتمّان السر:

يعتبر هوى الكتمّان الهوى الثاني المسيطر على شخصيات الرواية والذي سوف نتبعه بالتحليل على النحو الآتي:

أ- التمظهر المعجمي:

- ورد في معجم الوسيط فيما يخص لفظة الكتمّان:

كَتَمَ:كَتْمًا وكتمانا ستره وأخفاه فهو كاتم، كَتَّامْ وكتامة، وكتوم استكتمه الخبر والسرّ: سأله كتْمَه.

الكاتم: يقال سرٌّ كاتم: أي مكتوم: وكاتم السرّ: الأمين على عملِ، وهو ما يسمى السكرتير.

الكتمة: الذي يكتم سرّه.[1]

- وجاء في لسان العرب:

كتم: الكتمان: نقيض الإعلان، كَتَم الشيء، يكتمه كَتْمًا وكتمانا وإكتتمه وكتّمه: قال أبو النجم:

وكان في المجلس حم الهذرمه لَيْثًا على الداهية المكتّمه

ورجل كاتم السر وكتوم وسّر كاتم أي مكتوم ومُكتَّم بالتشديد، بولغ في كتمانه واستكتمه الخبر والسِّر: سأله كَتْمَه.[2]

المترادفات القريبة:

- **الإخفاء:**

[1] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط،مرجع سابق، ص 776.

[2] - ابن منظور: لسان العرب،مرجع سابق، ص 506.

(**خَفِيَ**): الشيء- خفاء، وخفية، وخفيه: استتر: ويقال: خفى عليه، فهو خاف وخفي وهي خافية (ج) خفايا.
(أخفى) الشيء: ستره وكتمه.
إختفى الشيء: إستتر وتوارى.[1]

- **الستر:**

(ستره) سترا: أخفاه.
استتر: تغطّى.
إنستر: إستتر.
تستر: اختفى.
ويقال: تستَّر عليه: أخفاه.[2]

المضادات:

- **الإعلان:**

علن الأمر-علونا: شاع وظهر وخلاف خفي.
(علن) الأمر علنا، وعلانية: علن فهو علن، وعلين.
(أعلنه) وبه: أظهره وجهر به.
الإعلان: إظهار الشيء بالنشر عنه في الصحف ونحوها.
العلانية: خلاف السر: يوصف به فيقال: رجل علانية : ظاهر أمره (ج) علانون.
العلنة: من يكثر إفشاء السر.[3]

- **الإفشاء:**

(فشا)- فشوا، وفشوا: ظهر وانتشر.
أفشاه نشره وأذاعه يقال: أفشى سره وحبره.
(تفشى) الشيء: اتسع وانتشر يقال تفشى الخبر: انتشر.[4]

ب-التمظهر الدلالي:

تنصب بؤرة الرواية على ذلك الصراع القائم بين هووين أو صفتين معارضتين والمتمثلة في ثنائية (**الكتمان- الإعلان**) التي دارت حولها عدة حوارات بين شخوص الرواية والتي ولدّت بدورها معارضين ومؤيدين.

فهوى الكتمان كغيره من مفردات العربية الأخرى يقابله هوى الإعلان إلاّ أنّ هذا الأخير لم يكن طاغيا في الرواية إلا من خلال بعض التمظهرات القليلة والتي كانت تظهر في شكل ومضات فقط وذلك حينّما باح زعيم الرعاة بسرّ قصيدة

[1] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط،مرجع سابق، ص 247.
[2] - المرجع نفسه: ص 325.
[3] - المرجع نفسه: ص 624-625.
[4] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط،مرجع سابق، ص 690.

إيمري:« **العاشق قال القصيدة وجعا وأنا لم افعل شيئا كثيرا ذهبت إلى المغارة وقلت الوجع شعرا، والكلام أهون كثيرا من الوجع**».[1]

وهذا ما يوضح لنا أنّ هوى الكتمان هو الهوى المسيطر، ومن بعض الأمثلة التي تبرز وتوضح هوى الكتمان ما يلي:

1- سرّ سحر الحسناء الذي امتلكته في صوتها وجعلت إيمري يعشقها به ويتغاض عن مساوئها ونلتمس ذلك في قولها:« **قالت إن السرّ ليس في حلاوة الصوت، وليس في جمال الإيقاع وليس في إيماء الحركة (ولم يفهم ما عنته بالحركة)**» .[2]

2- كتمان أبغلغول لاسمه خوفا من معرفته، وإدعائه اسم منّا ويتجلى ذلك في قوله:« **يا إله السماوات أجرنا: أنت "أبغلغول" وليس منّا**».[3]

3- كتمان الخلاسية لسّرها بأنّها زوجة زعيم بني آوى ويتجلى ذلك في المقطع الآتي:« **أكدوا أنّ الجنية الحسناء لم تكن سوى قرينة زعيم بني آوى نفسها خاصة، وأنّ فرسانا من أولئك الذين اشتركوا في الحملة زعموا أن للزعيم نساءا كثيرات، ولكن بينهم امرأة حسناء تحبه كما لم تحب امرأة رجلا في تلك الأوطان كلها**».[4]

4- سر قتل الخلاسية لأمتطال وهذا ما أكده الغريب قائلا:« **إذا أحبت المرأة عندنا رجلا سارت وراءه ودبرت الأشراك لاستدراجه، فإن استجاب لها وتناول السم من يديها ليلة القران...نعم العاشقة عندنا ترى أن نيل الحبيب مستحيل إن لم تذهب به إلى المكان الذي يؤاخذنا إليه السم عادة** ».[5]

5- سر الغريب الذي جاء وكشف أمر الخلاسيّة، ويتضح ذلك من خلال القول الآتي:« **أكد بعضهم أنّ الغريب الغامض رجلا عاشق جاء إلى الشمال سعيا وراء الخلاسيّة، وعندما وجد أنّ سم العشق قد سبقه إليها خطف من القبر الرفات ليضع منه تعويذة أبدية، وقيل أيضا أنّ أحد الذين شاركوا في الحملة على قبائل ما وراء نهر "كوكو" أكد أنّ الرجل لم يكن سوى زعيم قبيلة بني آوى الذي طعنه أمتطال**».[6]

6- كتمان سر القصيدة بين إيمري وزعيم القبيلة وبرز ذلك في المحاورة التي دارت بينهما:« **ولكن القصيدة قصيدتك حقا، أنا لم افعل لانجازها كثيرا ذهبت**

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 109.
[2] - المصدر: ص 15.
[3] - المصدر: ص37.
[4] - المصدر: ص48.
[5] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 51.
[6] - المصدر: ص53.

إلى الجبل الأزرق، دفنت نفسي في المغارة شهرا، وعدت من هناك بكلام قلته أنت بجسدك هذا، ما فعلته أنت هو القصيدة التي ستعلم الأجيال».[1]

7- كتمان العارفين لسر الرحلة إلى الجنوب:« **إنّ العارفين رأوا في العظام بلاء ولكنهم أخفوا الرؤيا خوفا على ضعاف النفوس من البلبال...».**[2]

وبهذا نجد أنّ معظم شخصيات الرواية سواء أكانت رئيسية أم ثانوية، لجأت إلى كتمان أسرارها وعدم الكشف عنها، إنّما لتحقيق أغراضها ومآربها.

ج- الخطاطة الإستهوائية:

عاش إيمري منذ بداية علاقته بالحسناء وهو يحاول كتمان أسراره من أجل ضمان استمرار هذه العلاقة وجعلها تتطور من حالة حب وعشق إلى القران والارتباط الأبدي.

ولتوضيح هذا الهوى بشكل أكبر ارتأينا أن نقدم المقطعين المكونين لهذا الهوى (المقطع الكبير والمقطع الصغير) وهما كالأتي:

- **المقطع الكبير:**

حاولنا من خلاله تتبع الدافع الذي دفع "**إيمري**" باعتباره "**الفاعل الهووي**" إلى كتمان السر وما نتج عن هذا الهوى من سلسلات هووية أخرى، فهدفه التخلص من أخطاء الماضي وبداية علاقة جديدة خصها الخالق بعنايته،وهذا ما خلق عدة مقاطع سجالية: حيوية الشباب، والاندفاع نحو إبراز الذات والتحدي، والخوف من الفقدان وتكرار الماضي، والنضج، والبحث عن الاستقرار.

ويمكن أن نلخص هذا المقطع كالأتي:

تدهور الشباب والطيش والاندفاع ← **ارتكاب أخطاء وغلطات كبيرة** ← **الخوف من كشف هذه الأخطاء أمام القرينة والفراق وبعادها عنه** ← **كتمان السر**

ليلخص لنّا هذا المخطط دوافع"**إيمري**" التي ادت به إلى كتمان أسراره على الحسناء مخافة من تركه والتخلي عنه بسبب أخطاء طيش الشباب والماضي غير المشرف.

- **المقطع الصغير:**

حمّل هذا المقطع صورة ذلك العاشق الذي كتم سره من أجل الوصول إلى ملكة قلبه، فإيمري لم يملك سوى قلبه المكسور والموجوع وجسده الذي اعتصره الألم ،

[1] - المصدر: ص 112.
[2] - المصدر: ص132.

مما دفع به إلى كتمان سر القصيدة التي ادعى أنه كتبها، وذلك من أجل إعادة بعث الحياة في جسده البالي، وقلبه الذي أصبح على مشارف الموت وعدم الإحساس بالوقت وعودة الحسناء له وقبول القران به ويتجلى كل هذا من خلال القول الآتي:«**...إنّ الحسناء فارقت القرين بعد انتشار القصيدة بيومين، وأخبرت القرينات أنها قررت أن تقترن " بإيمري" في الحال**».[1]

د- النموذج العاملي:

كثيرا ما استعمل هذا النموذج"الذي عرضه ألجيرداس جوليان غريماس لأول مرة عام 1966م في تحليل الحكايات نظرا لأهميته في الدراسات السيميائية "[2] واستعمله في التسعينات من القرن العشرين في سيميائية الأهواء.

ويمكن تجسيده من خلال الرواية على النحو التالي:

حب الزعيم لإيمري وشفقته عليه ← القصيدة ← الحسناء

↑

مشاعر إيمري ← زعيم قبيلة الرعاة → ضمير إيمري ومبادئه

يعتبر إيمري هو البطل الأول للرواية، لكن هذا لا ينفي أنّه تقاسم هذه البطولة مع "**زعيم قبيلة الرعاة**"، ذلك أنّ الزعيم الذي كان يجتمع معه في مجلس السمر كل ليلة ويشتكي له وجعه ومدى تعلقه بالحسناء، والتي لازمت المسار العام للرواية من البداية حتى النهاية، ولذلك نلاحظ أن الذات (**زعيم الرعاة**) والذي يعتبر "**إيمري**" من أقرب الناس له ومن فهم معاناته، كان في علاقة انفصال مع "موضوع القيمة" والمتمثل في قران "**إيمري**" بالحسناء، ويمكن أن نلخص هذه العلاقة على النحو الآتي: (**ذUم**) وقد تمحور المرسل المعنوي في هذه العلاقة في شفقة وتأثر زعيم الرعاة بحالة "**إيمري**" مما دفع به إلى كتابة القصيدة وإنسانها "**إيمري**" لكي تتحسن حالته، ويبقى المعارض دائما يقف أمام الزعيم وإيمري ويحاول الإحالة بينهم للوصول إلى هدفهم وهو ضمير إيمري الذي يحاسبه على كذبه ومشاركته في خداع الناس ونسب القصيدة له:« **لكنّها ليست قصيدتي، أنت تعلم يا مولانا، إنّ القصيدة ليست قصيدتي، أنا أعترف بأني مسكون، ولدت مسكونا كأكثر أهل الخلاء،ولكنّي لم أقل الشعر يوما**».[3]

---

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 110.

[2] - عبد القادر شرشال: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، (د.ط) 2006م ص 51-52.

[3] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص112.

ويمكن تحليل تفسير تراجع إيمري عن رأيه وإسكات ضميره بمثابة بداية لتحقيق التعبير الذي يدفع به إلى كتمان هذا السر، من أجل الوصول لتحقيق حلمه الذي أشقاه وهو القران بالحسناء.

ويمكن أن نعتبر أن الذات اتصلت بموضوع القيمة ولو مرحليا، حيث يمكن أن نعبر عنها بالعلاقة التالية(**ذ∩م**).

ومن خلال ما سبق تتضح لنا عدة علاقات هي:

- **علاقة الرغبة:**

والمتمحورة حول موضوع القيمة الذي يسعى الفاعل لامتلاكه، حيث كانت رغبة زعيم الرعاة في مساعدة "**إيمري**" قوية من أجل تحقيق السعادة له، ويتجلى ذلك في كتابته للقصيدة التي أنسبها "**لإيمري**" من أجل قبول الحسناء القران به.

- **علاقة التواصل:**

كما أشرنا سابقا تكون هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فحب زعيم القبيلة "**لإيمري**" وشفقته عليه هي التي دفعته إلى محاولة تحقيق حلم "**إيمري**" بالقران من الحسناء.

- **علاقة الصراع:**

لهذه العلاقة دورها الحيوي في تحريك وتغيير الأحداث في الحكي، وتسمح بظهور عاملين أساسيين هما المساعد والمعارض.

أما الأول المتمثل في المساعد وهو إحساس "**إيمري**" وحبه القوي للحسناء الذي دفعه إلى تخطي كل الحدود «**لا يصير العاشق عاشقا حقيقيا إن لم يبدل ما بنفسه، ويصبح جنا، تخلى عنك أهل الخفاء لأنك صرت مخلوقا ينتمي إلى ملة أهل الخفاء**».[1]

وأما الثاني يعيقه عن الوصول وهو ضمير إيمري: «**لكنها ليست قصيدتي أنت تعلم، يا مولانا إنّ القصيدة ليست قصيدتي، أنا أعترف بأني مسكون ولدت مسكونا كأكثر أهل الخلاء، ولكني لم أقل الشعر يوما**».[2]

ه- البرنامج السردي الهووي:

وهو « **وحدة من الخطاب السردي، قائمة بذاتها وقابلة لتوظف حكاية، يمكن كذلك أن تدرج ضمنه من حيث هي جزء من الأجزاء المكوّنة له** ».[3]

---

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 113-114.

[2] - المصدر: ص 114.

[3] - نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزت وزو، الجزائر، (د.ط)، 2003، ص57.

تخضع الذات البطلة في هذا البرنامج السردي لعملية التحفيز والتطويع الإستهوائي، حيث كان إيمري يجلس مع زعيم الرعاة في مجلس السمر كل ليلة ويشتكي له وجعه ومدى تعلقه بالحسناء.

وقد تمحور المرسل في هذه العلاقة في شفقة زعيم الرعاة و تأثره بحالة إيمري مما دفع به إلى كتابة القصيدة وإنسابها لإيمري، كي تتحسن حالته من جهة ويحصل القران من جهة أخرى.

ثم يأتي التأهيل، الذي يتمثل في اختيار الذات الفاعلة الإجرائية للقيام بمجموعة من الأفعال اعتمادا على مجموعة من الكفاءات الذهنية والنفسية كالقدرة والمعرفة و الإرادة والواجب.

حيث نجد الفاعل (**الزعيم**) يتصف بمجموعة من المؤهلات التي تميزه وتجعله قادرا على تنفيذ الأفعال، و من بين هذه المؤهلات ذكاءه المتمثل في كتابة القصيدة وانسابها لإيمري مع إبقاء الأمر سرا.

وبعد مرحلتي التحفيز والتأهيل، تحين مرحلة الإنجاز الفعلي، من خلال تحقيق الموضوع المرغوب فيه، وذلك من خلال إنجاز القصيدة وإنسانها لإيمري مع إبقاء الأمر سرا.

أما محطة التقويم، فتتمثل في أن الفاعل الإجرائي (**زعيم الرعاة**) قد حقق ما كان يصبو إليه و هو تحسين حالة إيمري من جهة و حصول القران من جهة أخرى.

و- المربع الهووي:

يسمح لنّا المربع الهووي بإسقاط الذات والموضوع باعتبارهما عاملان أساسيان فيه، حيث يمكننا التعامل معهما باعتبارهما مقولتين للتصنيف.

إنّ هوى الكتمان من بين المقولات التي نستطيع أن نطبق عليها "**المربع الهووي**" وذلك عن طريق التضاد ونفي التضاد.

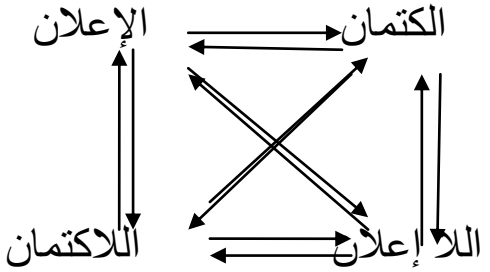

يثمر هذا المربع الهووي عن سلسلة من العلاقات المتداخلة التي تساهم في تلخيص المعنى العميق لهذا الهوى، ويمنك توضيحه بشكل مبسط من خلال مايلي:

- **علاقة التضاد:**

وتتمركز هذه العلاقة على ثنائية (**الكتمان– الإعلان**)/(**اللاكتمان– اللاإعلان**) فشعور إيمري وإحساسه المتمثل في عشقه للحسناء، يدفعه إلى موافقة زعيم القبيلة وكتمان السر، لكن ضميره يحاسبه ويحثه على عدم التخلي عن صدقه ومبادئه وموافقة الزعيم في كذبته حول القصيدة.

- **علاقة التناقض:**

ونجملها في ثنائية (**الكتمان– اللاكتمان**)/(**الاعلان– اللاإعلان**)، حيث نجد تناقضات كبيرة في شخصية إيمري، فهولا يدري إن كان بتخليه عن صدقه هو محق أم بكتمانه للسر الذي سيجعل محبوبته تعود له.

- **علاقة التضمين:**

تشير لنا هذه العلاقة إلى ثنائية (**الكتمان–اللاإعلان**)/(**الاعلان–اللاكتمان**)، شعوره بالرغبة في البوح بان القصيدة له باطنيا أما ظاهريا فهو يكتم السر ويدعي أن القصيدة له ويتجسد ذلك في المثال الآتي:« **الست شاعرا؟ تحولت البسمة إلى استخفاف قال: ضاق صدري دائما بالشعر، وحوّل الحسناء في حجري...ولكنه لم ينطق به لساني**»[1] وكذلك:« **تلك القصيدة...تلك كانت قصيدة والقصيدة الوحيدة لا تخلق من المخلوق شاعرا، لأنها بنت السكون الطويل وليست وليدة إلهام حقيقي**».[2]

3-سيميائية هوى الإنتقام:

بعد قراءتنا المتأملة لأحداث الرواية، لاحظنا أنّ هوى الانتقام من بين الأهواء الأكثر تواترا في الرواية، والذي سوف نتبعه بالتحليل على النحو الأتي:

أ- التمظهر المعجمي:

ورد في معجم الوصيد فيما يخص لفضة الانتقام:

(**نقم**) منه - نقما،و نقوما:عاقبه والشيء أنكره وعابه: يقال نقمت عليه الأمر ونقمت منه كذا.

و في التنزيل العزيز:﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ** ﴾.

انتقم منه، عاقبه، و في تنزيل العزيز:﴿ **فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا** ﴾.[3]

المترادفات القريبة:

الثأر:

(**ثأر**) القتيل به- ثأرا: أخذ بدمه.

و يقال : ثأر الثأر: أدركه و القاتل: أخذه بقتله.

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 125.

[2] - المصدر: ص 126

[3] - أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 949.

و يقال: ثأر حميمة و بحميمة: قتل قاتله، فالعدو مثئور و مثئور منه و الحميم مثئور و مثئور به.
أثأر: أدرك ثأره و يقال : أثأر من فلان : أدرك ثأره منه.[1]

المضادات :

التسامح:

سمح: سماحة و سموحة: صار من أهل السماحة، فهو سمح و سميح.
أسمح: سمح و يقال: أسمحت نفسه: ذلت وأطاعت وانقادت سامحة بكذا وفيه: وافقه على مطلوبه ويقال في الدعاء سامحك الله.[2]

ب- التمظهر الدلالي:

يكمن الفرق بين التمظهرات المعجمية والدلالية للهوى في أنّ الأول يسعى للوقوف على دلالة اللفظة في سياقها العام السطحي دون التخصيص في موقف بعينه، أما الثانية فتتمثل في الرجوع إلى النص الروائي والوقوف عند دلالة الكلمة بمعنى يتم فيها الانتقال من المعنى المعجمي إلى الخطاب النصي.

تبرز لنّا رواية " **فتنة الزؤان**" حالة الهوى الذي يسيطر على الإنسان ويجعله يتخطى كل الحدود إلى أنّ يصل إلى مرحلة الانتقام، وقد برز هذا الهوى في عدة مقاطع وأحداث من الرواية، ومن المقاطع الدّالة على هوى الانتقام في الرواية نذكر:

- انتقام أهل زعيم قبيلة "**بني آوى**" لمقتله، ويبرز ذلك من خلال:« **إلا أنّ أهل ما وراء النهر أشاعوا بين قبائل الأدغال أنّ بطل الشمال اغتال زعيم "بني آوى" غدرا، ومثل بجثته في العراء لتأكلها الجوارح، وجاءوا إلى الساحة ليتفرجوا على سن الرمح المغروس في الصلّد، ليقيموا الدلّيل على الفظائع المزعومة، ثم رقصوا ليالي كاملة استعدادا للانتقام**».[3]
- انتقام الحسناء الخلاسية لمقتل زوجها "**بني آوى**" من "**أمتطال**" وهي التي كانت تحب زوجها حبا جما وهو ما يوضحه المقطع الأتي:«**...وما الحسناء الخلاسية التي أقبلت على القبيلة إلا رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من أمتطال**».[4]
- انتقام الخلاسية من نفسها لأنّها أحبت "**أمتطال**" وقررت قتله لضمان بقائه معها حتى في العالم الآخر ويتضح من خلال ما يلي:« **وطن الحب في المكان الذي**

[1] - المرجع نفسه: ص 92.
[2] - المرجع نفسه: ص 447.
[3] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 48.
[4] - المصدر: ص 48.

يأخذنا إليه السم! وتستطيعون أن تصدقوني أنّ الخلاسية لم تأخذ بطل القبيلة إلى وطن إلا لأنّها أحبته صادقة».[1]

- انتقام الحسناء من "**إيمري**" بتحديد موعد زفافها في نفس اليوم الذي حدداه لزفافهما مسبقا والدليل على ذلك من الرواية ما يلي:«**الحسناء رأت أن تقترن بآخر في نفس اليوم الذي حدده موعدا لرسم مراسم الزفاف فما معنى هذا؟ أي استفزاز في هذه المشيئة؟ أي استهزاء في هذا المسلك؟ أي جرم استحق به هذه المكيدة؟ وأي انتقام في هذا الفعل القبيح**».[2]
- انتقام الحسناء من "**إيمري**" بسبب أكذوبة القصيدة ويتجلى في:« **والأكذوبة عجلت بمجيء الفراق، نعم الفراق، الفراق، لأنّ المرأة في الصحراء لا تنعت رجلا بالجبن إلا عندما يفيض اليأس ويصير الفراق للخصمين حكما وحيدا وبرغم قساوة الطعن، برغم ذهول الهزيمة، برغم آلام النزيف، إلا أنّ النزيف لم يفقد القلب الدّامي الإحساس بأنبل إحساس يمكن أنّ ينبض به قلب إنسان "الشفقة" !**»[3].

ج- الخطاطة الإستهوائية:

ويقصد بها تلك العاطفة التي تسيطر على الذات البطلة سواء أكانت في اتصاله بالموضوع أم انفصاله حيث يكون الفاعل الإستهوائي في الرواية محكوم بموضوع معين هو الذي دفعه للقيام بفعل ما وهو الذي يجعله يتصف بصفة ما أو هوى يطغى على نفسيته ويكون وراء جميع سلوكاته وتصرفاته وهو ما يتضح في الرواية من خلال الخلاسيّة التي وصلت بحبها إلى درجة العشق والوصول إلى حالة هستيرية دفعت بها إلى الانتقام من أي أحد يجردها ويحاول إبعادها عنه.

- **المقطع الكبير:**

وكما أشرنا في الأهواء السابقة التي تطرقنا إليها، أنّ المقطع الكبير يركز على الدور الذي يلعبه الفاعل الإستهوائي داخل الخطة الإستهوائية بغية الوصول إلى الهدف الذي يريد تحقيقه، فحب الخلاسيّة لزوجها "**بني آوى**" وعشقها له كما لو كانت لم تعشق امرأة من قبل دفع بها إلى عمل المستحيل للانتقام من الذي حرمها منها الحب الكبير الذي بفقدانه تشعر بالإحباط الذي يدفع بكره لا ينتج عنه إلا الانتقام مع زرع في النفس الوجع، وهو ما يجسده هوى الانتقام، ويمكن أنّ نوضح ذلك من خلال هذا المخطط:

الكره والحقد

[1] - المصدر: ص 52.
[2] - المصدر: ص 58.
[3] - المصدر: ص 133.

العشق ← الإحباط ← الانتقام

ومن هنا كان هذا المخطط تلخيص لحياة الخلاسيّة التي هدفها الانتقام فحبها وعشقها لزوجها جعلها تدخل في حالة إحباط بعد موته مما دفع بها للحقد والكره على من قتله وبالتالي محاولة الانتقام له.

- **المقطع الصغير:**

وبما أنّنا أشرنا في الأهواء السابقة إلى مفهوم المقطع الصغير، ارتأينا أنّ ننطلق مباشرة في تحديده من خلال الرواية حيث نجد البطلة تنتقل من حالة العشق إلى الحزن والاكتئاب للفراق الذي أدى بها إلى تقرير الانتقام الذي حرمها السعادة.

د- النموذج العاملي:

يشرح النموذج العاملي العلاقة الموجودة بين العوامل الستة التي اقترحها **"غريماس"** وهي: **المرسل والمرسل إليه، المساعد والمعارض، الذات الفاعلة وموضوع القيمة**.

ونظرا لأهميته فقد أصبح يعتمد عليه في تحليل معظم الخطابات السردية ويمكن تجسيده من خلال الرواية على النحو الأتي:

السحرة ← الانتقام ← الزعيم بني آوى

↑

حبها وعشقها لزوجها ← الحسناء الخلاسيّة → أهل قبيلة أمتطال

يوضح لنّا هذا النموذج دور ووظيفة الذات الفاعلة (**الحسناء**) التي تريد الوصول إلى موضوع القيمة، المتمثل في الانتقام لزوجها الزعيم **"بني آوى"** حيث حفزّها وحثّها على ذلك سحرة قبيلتها ويتضح ذلك في:« **وما الحسناء الخلاسيّة التي أقبلت على القبيلة إلا رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من أمتطال**».[1]

وساعدها في ذلك حبها وعشقها لزوجها الزعيم بني آوى ليخضع النموذج العاملي لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث ثنائيات من العوامل تندرج ضمنها ثلاث علاقات:

- **علاقة الرغبة** :

والتي تتم بين الفاعل وموضوع القيمة، الذي يسعى الفاعل إلى تحقيقه، حيث نجد رغبة المرأة الخلاسيّة في الانتقام قوية، من أجل إطفاء الحقد الذي بداخلها ورد الاعتبار لقبلتها.

[1] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص48.

- **علاقة التواصل:**

كما أشرنا سابقا تكون هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فحب السحرة لزعيم بني آوى دفعهم لحث الحسناء على الانتقام ويتجلى ذلك في :« **وما الحسناء الخلاسيّة التي أقبلت على القبيلة إلا رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من أمتطال**».[1]

- **علاقة الصراع:**

وهي علاقة محورية وحيوية في تحريك عجلة الأحداث وتغييرها، تسمح بظهور عاملان أحدهما يدعى المساعد والأخر المعارض.

حيث يكون الأول دائما سندا إلى جانب الذات "**الخلاسيّة**" وهو الحب والعشق التي تكنّه الخلاسيّة لزوجها الزعيم، وقد تجسد في الرواية فيما يلي:«**...زعموا أنّ للزعيم نساء كثيرات ولكن بينهم امرأة حسناء تحبه كما لم تحب امرأة رجلا في تلك الأوطان كلها**».[2]

والثاني يعيقه عن الوصول وهم " **أهل قبيلة أمتطال**".

ه- البرنامج السردي الهووي:

تخضع الذات البطلة في هذا البرنامج السردي لعملية التحفيز والتطويع الإستهوائي، حيث يدفع المرسل (**السحرة**) الذات البطلة (**الخلاسيّة**) للبحث عن "**موضوع القيمة**" المتمثل في الانتقام لزوجها "**الزعيم بني آوى**":« **وما الحسناء الخلاسيّة التي أقبلت على القبيلة إلاّ رسول بعث به هؤلاء السحرة لينتقموا من أمتطال**»[3]، ودّعمها في ذلك حبها وعشقها لزوجها الزعيم.

وبعد مرحلة التحفيز القائمة على الإقناع والتأثير والتطويع، ننتقل إلى اختبار التأهيل، الذي يتمثل في اختيار الذات الفاعلة الإجرائية للقيام بمجموعة من الأفعال، اعتمادا على مجموعة من الكفاءات الذهنية والنفسية كالقدرة والمعرفة والإرادة والواجب.

ومن هنا فالسحرة لم يختاروا الفاعل إلاّ لكونه يتصف بمجموعة من المؤهلات التي تميزه وتجعله قادرا على تنفيذ الأفعال والنجاح فيها، ومن بين هذه المؤهلات حبها وعشقها لزوجها الزعيم إضافة إلى جمالها وحلاوة لسانها وقدرتها على إغراء الرجال والدليل على ذلك:«**...كان القادم هذه المرة: امرأة خلاسيّة لها بشرة الحبشيات، وقامة نساء الأدغال، ولسان الفوغسيات اللاتي يقال إنهنّ**

[1] - المصدر: ص 48.
[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 48.
[3] - المصدر: ص 48.

يولدن بالسنة تخبئ بيتا للنحل، إذ تكلمن نزّ اللسان شهدا يصيب من فرط حلاوته، رؤوس الرجال بالدّوار».[1]

وبعد مرحلتي التحفيز والتأهيل، تحين مرحلة الإنجاز الفعلي، من خلال تحقيق الموضوع المرغوب فيه، والمتمثل في خروج الخلاسيّة من قبيلتها واتجاهها إلى قبيلة أمتطال وذلك من أجل تحقيق هدفها وهو الانتقام لزوجها الزعيم.

أمّا محطة التقويم، فتتمثل في أنّ الفاعل الإجرائي لم يحقق ما كان يصبو إليه وذلك بسبب تغير وقائع أحوالها النفسية ومشاعرها، فهي لم تبق تلك الزوجة العاشقة لزوجها التي تريد الانتقام له بالإضافة إلى شخصيتها التي تحمل الكثير من التناقضات حول إنّ كانت تحب الزعيم **"بني آوى"** أو أمتطال لكنها وصلت إلى استقرار في مشاعرها والدليل على ذلك ما قاله الغريب:«**وتستطيعون أنّ تصدقوني أنّ الخلاسيّة لم تأخذ بطل القبيلة إلى الوطن إلاّ لأنّها أحبته صادقة**».[2]

و- المربع الهووي:

من خلال المربع الهووي نعتبر الانتقام (**عاملا**)، الذي يقابله (**نفي العامل**)(**العفو**)، فهوى الانتقام سلبي انفعالي تأثيري، ويكون ذلك التأثير حسب درجة الحقد، في حين يعد العفو هوى إيجابي.

فمن خلال المربع الذي وضعه غريماس يمكن أنّ نبني على ماثلته هوى الانتقام على النحو الأتي:

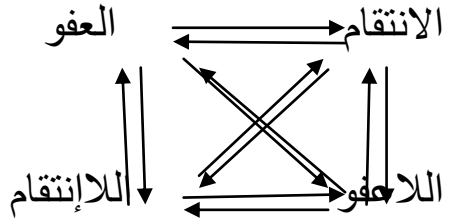

وبما أنّ العالم محكوم بالثنائيات الضدية، يصبح هدف هذا المربع (**المربع الهووي**) توليد سلسلة من العلاقات الداخلية، والتي يمكن أنّ نجملها في ثلاث علاقات على النحو الأتي:

- **علاقة التضاد:**

تقوم من خلال ثنائية (**الانتقام- العفو**)/(**اللاإنتقام-اللاعفو**).

[1] - المصدر: ص 38.

[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزوان، المصدر، ص 52.

فرغم حقد الخلاسيّة من أمتطال قاتل زوجها إلاّ أنّها انتابتها عاطفة اتجاهه ويمكن التمثيل لهذا من الرواية في قول الغريب:« **وتستطيعون أنّ تصدقوني أنّ الخلاسيّة لم تأخذ بطل القبيلة إلى الوطن إلاّ لأنّها أحبته صادقه**».[1]

- **علاقة التناقض:**

تقوم من خلال ثنائية (**الانتقام- اللاانتقام**)/(**العفو- اللاعفو**).

تعبر هذه العلاقة على التناقض الذي تشعر به البطلة و"**الخلاسيّة**" في مشاعرها فكثيرا ما كانت لا تستطيع أنّ تميز بين إنّ كانت تحب أمتطال وتسامحه وتعفو عنه وبين أنّ تحقد عليه وتحاول الانتقام منه لمقتل زوجها زعيم "**بني آوى**".

- **علاقة التضمين:**

وتمثلها ثنائية (**الانتقام- اللاعفو**)/(**العفو- اللاإنتقام**).

تبرز البطلة في هذه العلاقة عن بعض العواطف والأهواء، إلاّ أنّها لم تكن تعبر عن صدق مشاعرها وعن موقفها فهي كانت تدعي الحب لأمتطال لكي تنال منه وتقتله وتتضح صورة ذلك في الرواية فيما يلي:« **لأن الجنية الخلاسيّة لجأت إلى السحر، سحر اللسان الذي يخبئ في جزئه السفلي بيتا لذباب النحل فيقطر، إذا تكلمت خيوطا سخية من "توراوت" تصيب، من فرط حلاوتها رؤوس المريدين بالدوار**».[2]

وخلاصة القول: تحوي رواية "**فتنة الزؤان**" لإبراهيم الكوني تمظهريين دلاليين كبيرين وهما: الانتقام والتسامح، أي أنّها تصور هوويين انفعاليين متناقضين وهما هوى الانتقام باعتباره هوى منغلق سلبيا طالحا، وهوى التسامح باعتباره هوى ايجابيا صالحا منفتحا يمتد إلى المستقبل، ويقوم على نبذ العنف وتدمير الآخر وممارسة العنف بطرق غير قانونية، ويحيل أيضا على الكراهية والحقد والانغلاق لذلك فهو غير مثمن أخلاقيا، وغير ممجد اجتماعيا على عكس هوى التسامح فهو مقبول لأنّه يساهم في البناء المجتمعي.

[1] - المصدر: ص 52.

[2] - إبراهيم الكوني: فتنة الزؤان، المصدر، ص 42.

خاتمة:

ليس للبحث في الهوى خاتمة، جامعة مانعة، يرى الباحث من خلالها أنّه ألمّ بجميع الجوانب حتى لو كان في موضوع محدد، كالبحث عن الانفعال والأحاسيس أو المشاعر، وقد حاولنا أن نفك اللّبس عن أهم القضايا المتعلقة بالنفس البشرية خاصة قضية الأهواء التي تلازم الإنسان .

وإذا كانت خاتمة الدراسة تعني الحديث عن نتائجها، فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

جاءت سيميائية الأهواء امتدادا للسيميائية العامة وليس على أساس نفيها حيث اعتمدت الكثير من آلياتها في الكشف عن الدلالات الخفية للنصوص من بينها النموذج العاملي .

تبحث سيميائية الأهواء في الجانب الانفعالي للإنسان،بالتركيز على البعد النفسي والأخلاقي ويكون مصحوبا بشحنات انفعالية، تصدر في شكل "**فعل**" أو"**صفة**" أو"**سلوك معين**".

لا يمكن فهم سيميائية الأهواء إلا إذا استوعبنا سيميائية الأفعال والأشياء، إذ يستمد البناء النظري للأهواء مبادئه الأساسية من السيميائية الكلاسيكية.

أضافت سيميائية الأهواء بعدا جديدا في دراسة النصوص والخطابات وهو البعد الانفعالي كون الإنسان لا يعمل فحسب بل ينفعل في الوقت نفسه.

أعادت سيميائية الأهواء الاعتبار لحالات الجسد من خلال ما ينتابه من علامات قد تكون دّالة على الفرح أو الحزن أو الغضب...

تهدف المقاربة السيميائية إلى إعادة بناء الأهواء سيميائيا لإثبات مدى استقلالية البعد الانفعالي داخل النظرية السيميائية العامة ومقاربة الحالة النفسية بعدّة مفاهيمية جديدة .

أولّت الثقافة العربية الإسلامية و الثقافة الغربية اهتماما كبيرا لموضوع الأهواء كل من زاويته الخاصة ، فعلى سبيل المثال قدم ديكارت صنّافة استهوائية واستثمر فيها معايير ثقافية منسجمة مع الإيديولوجية الأستقراطية في حين ذم ابن الجوزي الأهواء وحذر منّها وفق ما ينص عليه الدين .

تتميز الثقافة الغربية عن مثيلتها العربية الإسلامية بكونّها قدّمت صنّافات استهوائية، ورتبت الأهواء داخل مقولات محددة في حين اكتفت الثقافة العربية الإسلامية بذم الأهواء واستبشاعها من منظور أخلاقي.

من بين الركائز الأساسية التي يقوم عليها الأدب و خصوصا الرواية هي الأهواء و العواطف والمشاعر الإنسانية.

بعد أن تناولنا رواية **"فتنة الزوان"** لإبراهيم الكوني بالدراسة و التحليل وجدنّا أكثر الأهواء تواترا هي: هوى العشق، وهوى الكتمّان، وهوى الانتقام.

وتمت دراسة هذه الأهواء على وتيرة العمل الذي قام به غريماس وجاك فونتانيي في كتابهما **"سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"**.

وقد خضنّا غمار هذا البحث بشقائه و حلاوته،وما أحلاها من لحظة، هي لحظة البحث والتنقيب وسيبقى بحثي مفتوحا ،لمن يأتي بعدي ليكمل مسيرة البحث، ويكشف عن الأشياء التي لم يحالفنا الوقت إلى التطرق إليها ونتمنى أن نكون قد أفدنّا ولو بالقليل، ويبقى الإشكال المطروح:

هل يمكن أن نعتبر المنهج السيميائي، المنهج الوحيد الذي عالج قضية الأهواء و العواطف في النصوص و الخطابات السردية ؟

المصادر و المراجع

القرآن الكريم: رواية ورش، دار النهضة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1426ه-2005 م.

المصادر

1- **إبراهيم الكوني**: فتنة الزؤان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن، ط1 1995م.

المراجع باللغة العربية

2- **أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي:** ذم الهوى، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط1، 1998م.

3- **الترمذي:** الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، مجلد4، ط4 1998م.

4- **ثامر سلوم:** علم المعاني: قراءة ثانية للتشكيل النحوي، مديرية الكثير للمطبوعات، (د.ط) 1987م.

5- **جميل حمداوي:** سيميوطيقا السردية من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء، دار النشر للمعرفة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2013م.

6- **جميل علوان مقراض:** البنية السردية في شعر امرؤ القيس، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1434ه- 2013م.

7- **حميد لحميداني:** بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.

8- **سعيد بن كراد:** مدخل إلى السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، 2001م.

9- **عبد السلام المسدي:** الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، 2005م.

10- **عبد القادر شرشال:** تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا، (د.ط)،2006م.

11- **عبيدة صبطي ونجيب بخوش:** مدخل في السيميولوجيا، دار الخلدونية، ط1 2009م.

12- **عصام خلف كامل:** الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر،دار فرحة للنشر والتوزيع، (د.ط) 2003م.

13- **علي بن محمد الجرجاني:**كتاب التعريفات، دار الندى، الإسكندرية، مصر، (د.ط) (د.ت).

14- **علي محمود طه:** الديوان، دار العودة، بيروت لبنان،(د.ط)،1998م.

15- **عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن كثير:** تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت لبنان المجلد3 ،(دط)، (دت).

16- **فيصل الأحمر:** معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 2010 م.

17- **محمد محمد مدين:** فلسفة هيوم الأخلاقية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط 2009م.

18- **محمد الدّاهي:** سيميائية السرد بحث في الوجود المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط1، 2009م.

19- **محمد سالم سعد الله:** مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجا، عالم الكتب الحديثة ، ط1، 2007م.

20- **محمد ناصر الدين الألباني:** الترغيب و الترهيب، كتاب السنة، مكتبة المعارف الرياض المجلد1، ط1، 1412ه.

21- **ميخائيل نعيمة:** ديوان همس الجفون، دار صادر، ط6، 1968م.

22- **نادية بوشفرة :** مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، تيزي وزو الجزائر، (د.ط)، 2008م.

23- **نواري سعودي:** الدليل النظري...في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة الجزائر (د.ط)،(د.ت).

24- **هيثم سرحان:** الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت ، لبنان، ط1، 2008 م.

25- **يحي الراضي:** الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي أنموذجا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، 2009م.

26- **ابـن حـزم :** طـوق الحمامـة فـي الألفـة و الآلاف ، تحقيـق: حسـين كامـل الضيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، (د.ط) ،(د.ت).

المراجع المترجمة

27- **ألجيـرداس غريمـاس و جـان فونتـانيي:** سـيميائيات الأهـواء مـن حـالات الأشياء إلـى حـالات النفس، تـر: سـعيد بنكـراد ، دار الكتـاب الجديـدة المتحـدة ، الرباط، ط1، 2010م.

28- **آن إينـو و آخـرون :** السـيميائية الأصـول القواعـد والتـاريخ، تر:رشـيد بـن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط2، 2012م.

29- **جيـروم انطـوان رونـي: الأهـواء، تـر:** سـليم حـداد، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1408ه -1987م.

30- **ش. س. بـورس: السـيميائيات والتأويـل، تـر:**سـعيد بـن كـراد، دار الطبـع، وزارة الثقافة المغربية ط1، (د.ت).

31- **رينيه ديكارت: انفعالات النفس، تر :** جورج زيناني، دار المنتخب العربـي، ط1، بيروت لبنان 1993.

32- **فرديناند دي سوسـير:** دروس فـي الألسـنية العامـة، تر:صـالح القرمـادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، الأعظمية بغداد، (د.ط)، 1985م.

المعاجم

33- **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علـي بـن منظور:** لسـان العـرب لسان العرب دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

34- **أحمـد حسـن الزيـات وآخـرون:** معجـم الوسـيط، مجمـع اللغـة العربيـة، دار الدعوة للنشر والتوزيع مصر،(د.ط)، (د.ت).

35- **جبور عبد النور**: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنـان، (د.ط) (د.ت).

36- **جبران مسعود:** الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين بيروت، لبنان (د.ت).

37- **علـي بـن هاديـة وآخـرون:** قـاموس الجديـد للطـلاب، المؤسسـة الوطنيـة للكتاب، الجزائر ط7 1991م.

38- **محمد رشدي الزين**: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق سوريا ط1 1990م.

39- **مؤنس رشاد الدين:** المرام في المعاني والكلام، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان ط1 1420ه- 2000م.

40- **مجهول المؤلف:** المنجّد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط5، 1986م.

الدوريات والمجلات

41- **آسيا جريوي:** البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز، دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر العدد الثامن ، 2012م.

42- **محمد بادي:** سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع مقاربة ابستمولوجية، مجلة علم الفكر، الكويت، العدد3، مجلد35، يناير-مارس2007 م.

43- **وردة معلم:** سيميائية الهوى في الرواية عشب الليل لإبراهيم الكوني نموذجا، منشورات الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، الجزائر 26-27 أكتوبر2011م.

44- **وردية سحاد:** تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2012م.

45- **نسيمة لحميدان:** البنية العميقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، دراسة سيميائية مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود عمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011م.

المقالات

46- **خالد بن محمد الجديع:** سيميائية الاهواء، مصطلح قار ودلالات مفتوحة، من موقع www.d-jazirah.com/culture/2013-09-21

47- **جميل حمداوي:** سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، رواية الارهابي 20 لعبد الله ثابت نموذجا من موقع: http://www.doroob.com/?p=5439

48- **محمد راتب النابلسي:** إتباع الهوى، خطبة الجمعة - الخطبة 0576 بتاريخ: 05-07-1996، من موقع: http://www.nabulsi.com

49- **عبد الله الغنيمان:** الهوى وأثره في الخلاف، محاضرة بالجامعة الإسلامية الموقع، ربي زدني علما www.rabbizidniailma.online.fr